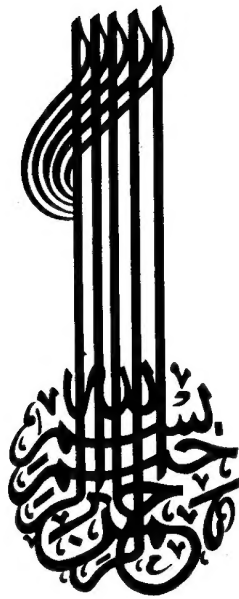
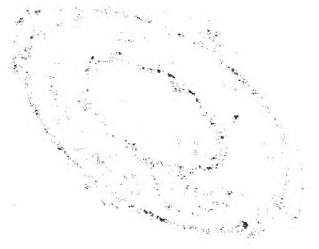


رسائل وفشاوی
فی ذم
ابن عزري الصوفي

جمع و تحقیق

الدكتور / موسى بن سليمان الدويهي

عام ١٤١٠هـ



رسائل و فتاوى

في ذم

ابن عربي الصوفي

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٠هـ

صدر الإذن بطباعة هذا الكتاب من وزارة الاعلام
إدارة المطبوعات بالمدينة المنورة
برقم ٧٤٥/م/٣ وتاريخ ١٤١٠/٦/٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سمانا بالمسلمين وكفى، والصلاة والسلام على رسول الهدى، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته واقتفى.

وبعد :

فإنه يسرني أن أقدم للقراء هذه المجموعة القيمة من رسائل العلماء. وهي في مضمونها تعالج موضوعاً مهماً، وتكشف عن حقيقة كامنة في ابن عربي الحاتمي الصوفي^(١)، حول دعواه : صحة إيمان فرعون. كما نصر على ذلك في مصنفه «فصوص الحكم»

والمتتبع لهذا الكتاب، يرى فيه العجب العجيب، فقد صرح فيه بعقيدته التي طالما أخفاها، أو لوح بها فقط في مصنفاته الأخرى، وهي القول بوحدة الوجود، وهذا القول يعنى: أنه لا تمييز بين الخالق والمخلوق، وأن الخالق هو هذا العالم الذي نراه، وبناء على هذه الفلسفة التي آمن بها فإن جميع الناس في نظره على حق حتى عبدة الأصنام، وانتصاراً منه لهذه الفكرة المبتدعة قام بتحريف نصوص الكتاب والسنة على غرار تحريف القرامطة الباطنية، وهذا أمر واضح يدركه كل مطلع على مصنفاته، وقد وجدت هذه المصنفات من يعتنى بها، شرحاً وتعليقاً وتحقيقاً ونشراً. وخاصة من جانب المستشرقين أعداء الدين

١ - أنظر: بغية المرتاد ص ١٢١-١٣٥، فقد ترجمت له.

أمثال: نيكولسون^(١)، ولويس ماسنيون^(٢)، وآسين بلا سيوس^(٣)،
ونيبيرغ^(٤)، وفون كريم^(٥)، وأضرابهم، ومن تتلمذ عليهم من أبناء المسلمين
كأبى العلا عفيفي، الذي قام بخدمة كبيرة لكتاب فصوص الحكم بناء على
طلب من أستاذه نيكولسون، وقد ذكر هذه الحقيقة في مقدمة فصوص الحكم
فقال: (يرجع عهدى بدرس كتاب الفصوص الى سنة ١٩٢٧م عندما اختارلى
المرحوم الأستاذ نيكولسون المستشرق الانجليزى المعروف، محى الدين بن عربى
موضوعاً لدراسة الدكتوراه بجامعة كمبردج، وكان الأستاذ قد قرأ الفصوص،
وبعض شروحه، وكتب خلاصة عنه في كتابه «دراسات في التصوف
الإسلامي» وهم بترجمته إلى اللغة الانجليزية)^(٦)

١ - رينولد ألن نيكولسون، مستشرق إنجليزي، تعلم في كمبردج ودرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة
فاروق الأول، كانت ولادته سنة ١٨٦٨م وتوفى سنة ١٩٤٥م عنى بالتراث الصوفى عناية فائقة وألف عدة
مصنفات منها: في التصوف الإسلامي وتاريخه. ونقله الى العربية تلميذه الوفى أبو العلا عفيفي، ترجم
وحلل كتاب علاء الدين الرومى «المثنوى والمعنوى».

أنظر: مقدمة: في التصوف الإسلامي، المنجد في اللغة والآداب والعلوم ٥٤٥.

٢ - لويس ماسنيون، مستشرق فرنسى، إهتم بدراسة التصوف وبالأخص الحسين بن منصور الحلاج
المقتول سنة ٣٠٣هـ.

أنظر: في التصوف الإسلامى لنيكولسون ترجمة أبو العلا عفيفي ص/ط من المقدمة.

٣ - آسين بلا سيوس: عاش من سنة ١٨٧١م الى ١٩٤٤م. قس اسباني وأحد المستشرقين المتخصصين في
التصوف وبالأخص عن الغزالي، كان عضواً في المجمع العلمى في دمشق.

أنظر: في التصوف الإسلامى المقدمة ص/ك، المنجد ص ٢٣.

٤ - نيبيرغ: أحد المستشرقين المهتمين بدراسة ونشر تراث الصوفية وبالأخص ابن عربى. أنظر فصوص
الحكم ٢٠/١، ٢٦/٢.

٥ - فون كريم: مستشرق إهتم بدراسة التصوف نشر سنة ١٨٦٨م كتابه، تاريخ الأفكار البارزة في
الإسلام، حاول من خلاله إيضاح نشأة التصوف، وعلاقته بزهاد المسيحيين، وكذا علاقته بالبوذيين. أنظر
مقدمة فصوص الحكم ٢١/١-٢٥، في التصوف الإسلامى لنيكولسون (ص. هـ - و) من المقدمة.

٦ - فصوص الحكم: ٢٠

ومن اعتنى بإبراز هذه الشخصية بعض المنتسبين لطريق التصوف، حيث قام بالترجمة له، وأظهر مكانته، وتأكيد ختمه للولاية حسب زعمه، وإثبات صحة عقيدته، واتجاهاته الصوفية، والدفاع عنه^(١). تقليداً للسابقين له ممن اغتر بابن عربى أمثال الشيخ عبد الغنى النابلسي^(٢) الذي ألف رسالة بعنوان : إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود. وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق النصراني اغناطيوس عبده خليفة اليسوعى. في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٥٣م.

لهذا رأيت أنه قد تعين على المساهمة مع إخواني الآخرين الذين تصدوا لهذه المحاولات النصرانية الصوفية.

وكنت قد زرت مصر في شهرى رجب وشعبان من عام ١٤٠٧هـ مع فضيلة الشيخ حماد الأنصارى بتكليف من معالى رئيس الجامعة الإسلامية فضيلة الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، لغرض الإطلاع على المكتبات وتصوير ما تيسر من مخطوطات، ومن ضمن المكتبات التي زرناها وصورنا منها: المكتبة الأزهرية التابعة للأزهر، وخلال عملى وقع تحت يدي بعض المخطوطات الهامة في الرد على ابن عربى، وحكم العلماء فيه، وكذا النظر في مصنفاته، ولما رأيت أهميتها عقدت العزم على إخراجها بعد التعليق عليها. وصنفتُ هذه الرسائل الى صنفين:-

١ - أنظر كتاب: الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى. تأليف محمود محود الغراب، وانظر في الرد عليه، نظرات في معتقدات ابن عربى للدكتور كمال محمد عيسى.

٢ - عبد الغنى بن إسماعيل الدمشقى ولد سنة ١٠٥٠هـ بدمشق، عالم بالأدب والنثر، غرق في التصوف، وانتسب للطريقة النقشبندية، والقادرية مع أنه في الفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة، وهذا تناقض، فكيف يأخذ عن الإمام الفقه، ويعدل عنه في السلوك والعقيدة، من مصنفاته في التصوف. جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص لابن عربى، إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود. أنظر: معجم المؤلفين ٢٧١/٥ - ٢٧٣.

١ - صنف صغير الحجم.

٢ - صنف كبير الحجم.

فالصنف الأول: رأيت أنه من المناسب إخراجه على هيئة مجموعة رسائل وهي:

١ - رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون.

٢ - فتاوى السعودى في الرد على ابن عربي.

٣ - نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون. تأليف: بدران بن أحمد الخليلي.

٤ - شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي.

٥ - فتوى سعد أفندي في الفصوص.

والصنف الثاني: رسائل منفردة لوحدها.

أسأل الله العلى القدير أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني ويعيننى على إخراج ما وقع تحت يدي من مصنفات العلماء في هذه الطائفة وغيرها من الطوائف التي حادت عن الطريق المستقيم. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

كتبه

موسى بن سليمان الدويش

المدينة النبوية

١٤١٠ / ٦ / ٤ هـ

وصف الرسائل والفتوى

١ — رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون.

تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية (١)

توجد هذه الرسالة ضمن مجموعة خطية ضمت بعض الرسائل في الرد على ابن عربي (٢) في المكتبة الأزهرية التابعة للأزهر تحت رقم (٧٧٥ مجاميع) حلیم ٣٤٨٢٢. وهى موضحة في فهرس المكتبة الأزهرية تحت فن. علم الكلام (٣) ١٩٤/٣. تبدأ من ورقة ١٣٧ وتنتهى بظاهر ١٤٠، وخطها جيد، وعليها إطار بالخبر الأحمر في كل الصفحات، وقد كتبت أرقام الصفحات في أعلى كل صفحة، وورقها مصقول، ومسطرتها ٢٥ سطراً، ويوجد في كل سطر ما بين ١٢-١٣ كلمة، وفي أول الرسالة، في صفحة مستقلة داخل مثلث (٤) كتب هذا العنوان «هذا سؤال أجاب عنه الشيخ الإمام العلامة الأوحى، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني».

١ — أنظر: ما ذكرته عنه في بغية المراتد ص ٣٣-٤٦.

٢ — أنظر: أنموذج رقم ١ ص ٤٤

٣ — من الأمور التي تبعث على الحيرة والدهشة، بل على الحزن والأسى هذا التحول الخطير — عند كثير من المسلمين — من مذهب أهل السنة والجماعة إلى مذاهب مخالفه حيث ترى أن التوحيد لا يعرف إلا من خلال علم الكلام كما قرره أئمة أهل الكلام من معتزلة وأشاعرة، وذلك بسبب الانحطاط الفكري لدى كثير من المسلمين، وقد أشار إلى هذه القضية فضيلة الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله فقال: (أما هذا الكلام الذي يدرس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين فإن أغلب الذين يدرسونهُ إنما يشتبون من الصفات التي يسمونها صفات المعاني سبع صفات فقط، وينكرون سواها من المعاني). المعين والزاد مجموعة محاضرات للشيخ رحمه الله ص ٢١.

قلت : وعلى هذا الأساس صُنفت كتب التوحيد ضمن فهرس علم الكلام في غالب أقطار العالم الإسلامي، ما عدا هذه البلاد التي قامت دولتها على التوحيد، حماها الله من كل سوء ومكروه.

٤ — أنظر: أنموذج رقم ٢ ص ٤٥

وبهذا يتضح أن سبب كتابة هذه الرسالة : ورود سؤال على الشيخ رحمه الله ونصه:

(ما تقول السادة العلماء رضى الله عنهم في قول فرعون عند الغرق: «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين»)(١)
هل فيه دليل على إيمانه أو إسلامه؟ وما يجب على من يقول أنه مات مؤمناً والحالة هذه).

وقد وردت إشارة للرسالة عند ابن القيم رحمه الله فذكر أن للشيخ : رسالة في كفر فرعون(٢).

وذكرها أيضاً ابن عبد الهادى فقال: (وله جواب في كفر فرعون، والرد على من لم يكفره)(٣)

والرسالة منشورة ضمن جامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الأولى بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم(٤) من ص ٢٠٣ إلى ٢١٦، وقد اعتمدت أنا والدكتور

١ — سورة يونس آية: ٩٠

٢ — أنظر: أسماء مؤلفات ابن تيمية. تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص ٢٣

٣ — أنظر العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص ٥٥.

٤ — هو محمد رشاد بن محمد رفيق بن نعمان بن سالم، ولد في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ. وتعلم بها حتى حصل على ليسانس آداب من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٠ م، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عندما كان طالباً ثم اختلف معهم حول وسيلة نشر العقيدة الإسلامية فتركهم، اعتقل لمدة سنة في عام ١٩٤٧ م، ثم اعتقل مرة ثانية سنة ١٩٦٦ م لمدة عامين ونصف، حصل على إجازة الدكتوراه من جامعة «كمبريدج» ببريطانيا وموضوع رسالته «موافقة العقل للشرع عند ابن تيمية» أعير للتدريس من جامعة عين شمس إلى جامعة الملك سعود عام ١٩٧١ م، فأسس قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية، وفي عام ١٣٩٦ هـ حصل على الجنسية السعودية، وانتقل للعمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. اهتم رحمه الله بجمع وتحقيق ونشر مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية. من مصنفاته: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مقارنة بين الغزالي وابن تيمية، وقام بتحقيق: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، الاستقامة، الصفدية، جامع الرسائل، مسألة فيما إذا كان في العبد محبة. وكلها =

على مخطوطة المكتبة الأزهرية (١)

٢ - فتاوى السعودى (٢) في الرد على ابن عربى.

توجد هذه الرسالة ضمن المجموعة التى ذكرتها في الرسالة الأولى، تبدأ من ورقة: ١٣٤-١٣٧، وخطها مشابه لخط الرسالة الأولى وكذا عليها إطار يفصلها عن الهامش، وقد كتبت أرقام الصفحات في أعلى الصفحة ومسطرتها ٢٥ سطراً ويوجد في كل سطر ما بين ١١-١٢ كلمة، وفي أعلى الصفحة الأولى كتب العنوان التالى بين خطين:

فتاوى السعودى رحمه الله (٣)

والرسالة عبارة عن مجموعة من فتاوى العلماء في ابن عربى، وضع لها المؤلف مقدمة لطيفة بدأها بقوله: (هذه مقدمات الفتاوى، وما أوجب ذلك من الكتاب والسنة، ظاهرة لأهل البصائر والفتنة، وما أجاب به السادة العلماء التابعون لخاتم الأنبياء من تكفير صاحب الفصوص ومصدقيه فيه، من مخالفة النصوص، والاستدلال بالكتاب والسنة، وأن من صدق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفرأ يستحق به اللعنة).

== لابن تيمية، توفي رحمه الله في القاهرة سنة ١٣٠٧هـ وهو يعمل في تحقيق كتاب: نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية، وأثناء زيارتي لمصر عام ١٤٠٧هـ زرت أولاده لأنه كانت تربطنى بالمرحوم علاقة علمية فهو استاذي أثناء دراستى السنة التمهيدية بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كما قام بالإشراف على رسالتى في الدكتوراه، وقد أعطتنى حرمه الأفلام الخطية وهى مجموعة كبيرة تشتمل على غالب مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وقمت بتسليمها لقسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لينتفع بها طلبة العلم.

١ - أنظر جامع الرسائل ١/ح - ط من المقدمة.

٢ - هو عبد اللطيف بن عبد الله السعودى، المعروف بابن السعودى. فقيه، مؤرخ صنف: القول المنبى عن ترجمة ابن عربى، الغيث العارض في معارضة ابن الفارض، توفي سنة ٧٣٦هـ.

أنظر: هدية العارفين للبغدادى ٦١٦/٥، معجم المؤلفين ١٢/٦

٣ - أنظر أنموذج رقم ٣ ص ٤٦.

ثم أورد المصنف سؤالاً طرح على العلماء بشأن ابن عربى فأجابوا عليه.

وقد وردت إشارة للرسالة عند البقاعى^(١) اثناء نقله كلام العلماء الذين أفتوا بتكفير ابن عربى فقال: وكذا نقل بعض ذلك الإمام سيف الدين عبد اللطيف بن بلبان السعودى الصوفى.. قال: (وقد كتب كل من راقب الله تعالى وخشيه، وامتنع كل من التبسه مخافة غيره وغشيه..)^(٢)

وقال فى موضع آخر: (قال السيف المذكور: تم تابعه فى الإنكار الشيخ الإمام بركة الإسلام قطب الدين ابن القسطلانى^(٣))، وحذر الناس من تصديقه..)^(٤)

وورد فى كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين^(٥))، عند ترجمة ابن عربى وذكر كلام الناس فى أمره: نص جواب القاضى سعد الدين الحارثى قاضى الحنابلة بالقاهرة، وهذا الجواب موجود فى فتاوى السعودى وقد قابلت بينهما.

٣ — رسالة: نتيجة التوفيق والعون فى الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون.

تأليف: بدران بن أحمد الخليلي^(٦)

١ — هو إبراهيم بن عمر بن حسن المشهور ببرهان الدين البقاعى، المحدث المفسر المؤرخ، ولد سنة ٨٠٩هـ وتوفى سنة ٨٨٥هـ بدمشق. له عدة مصنفات منها: المناسبات القرآنية، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، وتنبيه الغبى بتكفير عمر بن الفارض وابن عربى.

أنظر: شذرات الذهب ٣٣٩/٧-٣٤٠، مقدمة كتاب: تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى ١٧.

٢ — أنظر: تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى ص ١٥١.

٣ — أنظر: ترجمته ص ٧٨.

٤ — أنظر: تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى ص ١٥٣.

٥ — الكتاب لتقى الدين الفاسى ١٦٠/٢-١٩٩. وقد استل ما يخص ابن عربى فى رسالة صغيرة قام بالتعليق عليها، على حسن على عبد الحميد بعنوان: جزء فى عقيدة ابن عربى وحياته وما قاله المؤرخون والعلماء فيه.

٦ — لم أعثر له على ترجمة فى المصادر المتوفرة لدي.

توجد هذه الرسالة ضمن المجموعة المذكورة في الرسالة الأولى، وتبدأ من ورقة ١٤١ إلى ١٤٤، وهى مشابهة للرسالتين السابقتين من حيث الخط، وعدد الأسطر في كل صفحة، وكذا عدد الكلمات في كل سطر، والإطار الخارجى، وعلى الصفحة الأولى في وسط مثلث كتب عنوان الرسالة وهو: «هذه رسالة نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون».

تأليف الشيخ بدران الخليلي.(١)

وقد صنفت هذه الرسالة سنة ١١٠٣هـ حسب التوضيح الوارد في نهايتها حيث قال المؤلف:

(وكان الفراغ من تأليفها يوم السبت سادس عشرة يوماً من محرم سنة ١١٠٣هـ في مدرسة أوش شرفه)(٢).

وسبب تأليف الرسالة: الرد على بعض العلماء المعاصرين للمؤلف القائلين بصحة إيمان فرعون، تقليداً منهم واتباعاً لابن عربى.

قال المصنف: (لما رأيت بعض علماء العصر ممن اتبع الضعيف من الاختلاف، وزينت له الدسايس في كتب بعض القوم، فنوى عليها الاعتكاف، جزم بإيمان فرعون)

وقال أيضاً: (واعلم أنى قد سمعت ببعض القائلين بصحة إيمانه، فباحثته في ذلك يوم طلبت منه الحجة على دليله وبرهانه، فأسند قوله إلى ثلاثة أشياء: أحدها قوله تعالى «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين»)(٣)

١ - أنظر نموذج رقم ٤ ص ٤٧

٢ - أنظر ص ١٠٠

٣ - سورة يونس آية ٩٠.

الثانى: ما وجدته في فصوص ابن العربى من أنه قال فيها: (فأخرج فرعون من البحر طاهراً مطهراً).

٤ — شرح السيد عارف^(١) على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربى.

هذه الرسالة موجودة أيضاً ضمن المجموعة السابقة، وهى تبدأ من ورقة ٦٧ الى ٦٩، وهى مشابهة للرسائل السابقة من حيث الخط، وعدد الأسطر في كل صفحة، وكذا عدد الكلمات في كل سطر، والإطار الخارجى.

وسبب تصنيفها: الرد على رسالة أحمد بن كمال^(٢) التى صنفها في مدح ابن عربى، كما جاء في مقدمة الرسالة حيث قال المصنف:

(إنى رأيت رسالة لعلامة الروم أحمد بن كمال، تجاوز عن هفواته الله المتعال، في تنزيه ابن عربى، الذى لا يشك في زندقته من اعتقد شرع النبى صلى الله عليه وسلم، فأردت أن أشرحها لبيان الحق والصواب)^(٣)

٥ — فتوى سعد أفندى^(٤) في الفصوص

هذه الفتوى إجابة على سؤال وجه للعلماء بخصوص كتاب «فصوص الحكم» لابن عربى، وكذبه على النبى صلى الله عليه وسلم حيث ادعى أنه صنفه وأخرجه للناس بإذنه صلى الله عليه وسلم، وورد في السؤال مقتطفات من

١ — لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدى.

٢ — أنظر ترجمته ص ١٠٥

٣ — أنظر أنموذج رقم ٥ ص ٤٨.

٤ — سعد الله بن عيسى وقيل سعد الدين بن عيسى بن أمير خان. الشهر بسعدى أفندى — أو جلى. أحد موالى الروم المشهورين بالعلم والدين والرياسة، عمل في التدريس ثم القضاء ثم مفتياً في القسطنطينية، وكان مرضى السيرة، صحيح العقيدة له حواشى على تفسير البيضاوى، وشرح مختصر للهداية، توفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة.

أنظر: كشاف الظنون ١/١٩١، شذرات الذهب ٨/٢٦٢، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ٧٨، معجم المؤلفين ٨/٢١.

كتاب فصوص الحكم، وتدل صيغة السؤال على أن السائل قد قرأ الفصوص قراءة فاحصة دقيقة فجاء السؤال إختصاراً لمضمون الكتاب. وهو بعينه الوارد في فتاوى السعوى.

وورد أيضاً في كتاب: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين^(١) الذى أورد مصنفه جملة من أجوبة العلماء الأفاضل^(٢). ثم ذكر أن هذا السؤال كان في آخر العَشرِ الأول من القرن الثامن، أو أول سنة من العَشرِ الثاني منه. وهذا نص كلامه^(٣).

(وهذا السؤال، أظنه كان في آخر العَشرِ الأول من القرن الثامن أو أول سنة من العَشرِ الثاني منه.

وجرى نحو من هذا السؤال، في آخر القرن الثامن في دولة الملك الظاهر برقوق^(٤)، صاحب الديار المصرية والشامية، وأجاب عليه جماعة من العلماء المتبرين من أرباب المذاهب، بأن الكلام المسؤول عنه كفر).

ثم ذكر المصنف جملة من أسماء العلماء^(٥)

-
- ١ — أنظر: عقيدة ابن عربى وحياته، جزء مستل من كتاب: العقد الثمين لتقى الدين الفاسى، تعليق على حسن عبد الحميد ص ١٥-١٦
٢ — منهم: ابن تيمية، بدر الدين بن جماعة، سعد الدين الحارثى، شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى، القاضى زين الدين الكتانى، الشيخ نور الدين البكرى، شرف الدين عيسى الزواوى.
٣ — المصدر السابق ص ٣٨.

٤ — هو برقوق بن أنص — أو أنس — العثمانى، أول من ملك مصر من الشراكسة، جلبه إليها أحد تجار الرقيق، ثم أعنت وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة، وعاد إلى مصر فكان «أمير عشرة» وتقدم في دولة المنصور القلاوونى، فولى «أتابكية» العساكر، وانتزع السلطنة من أخربنى قلاوون وتلقب بالملك الظاهر، وانقادت إليه مصر والشام ثم خلع سنة ٧٩١هـ ولكنه عاد سنة ٧٩٢هـ سلطاناً، توفى بالقاهرة سنة ٨٠١هـ.
انظر: الأعلام ١٨/٢-١٩

٥ — منهم: أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقينى، أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمى التونسى، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمى.

ومن خلال هذا السؤال المطروح (١)، وأجوبة العلماء عليه، ندرك الوقفة القوية الحازمة من جانبهم رحمهم الله في وجه المبتدعة في كل زمان ومكان. وهذا مصداق حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك) (٢)

١ - انظر أتمودج رقم ٦ ص ٤٩

٢ - الحديث في صحيح البخاري ١٣٣١/٣ كتاب المناقب باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم إنشقاق القمر، صحيح مسلم ١٥٢٣/٣ كتاب الإمامة باب: قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي).

طريقتى في ضبط النصوص والتعليق عليها

المنهج الذي سرت عليه في هذه الرسائل والفتوى هو: ضبط النص كما جاء في الأصل، وإذا أشكل على كلمة أجتهد في إثبات ما أراه صحيحاً، وأشير إلى ذلك في الهامش. وقد اعتمدت على نسخة واحدة في جميع الرسائل والفتوى، وقابلتها مع ما وجدته مطبوعاً من هذه الرسائل، كرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، ومقتطفات من فتاوى السعودى، ونص السؤال المطروح على العلماء.

وأشير في الهامش الى الزيادة والتعديل.

كما قمت بمقابلة النصوص المنقولة في هذه الرسائل على أصولها كالنقل المأخوذة من فصوص الحكم، واعتمدت على أفضل طبعات الكتاب، وهى طبعة الدكتور أبو العلا عفيفي، وأشير في الهامش إلى التعديل الذي رأيته مناسباً، والزيادة التي أضفتها. وإلى جانب هذا قمت بالعمل الآتي:

- ١ - ترقيم الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار.
- ٢ - عرض النصوص على أصولها للتأكد من صحتها.
- ٣ - التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من مسائل.
- ٤ - إيضاح وشرح بعض العبارات التي تحتاج إلى ذلك.
- ٥ - شرح بعض المصطلحات الصوفية التي تحتاج إلى إيضاح.
- ٦ - الترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم.
- ٧ - وضعت فهرس للأعلام والمراجع والموضوعات، ليسهل على القارئ الرجوع إلى مبتغاه، وقبل هذا كتبت مقدمة عن التصوف تشمل: حده وحقيقته، والأطوار التي مر بها. أسأل الله العلى القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدينى إلى الطريق المستقيم.

حقيقة التصوف

اسم الصوفية :

يختلف الصوفية حول سبب تسميتهم بهذا الاسم فترى السراج الطوسي (١) يعقد فصلاً بعنوان: باب الكشف عن اسم الصوفية ولم سمو بهذا الاسم، ولم نسبوا إلى هذه اللبسة فيقول:

(إن سأل سائل فقال: قد نسبت أصحاب الحديث إلى الحديث، ونسبت الفقهاء إلى الفقه فلم قلت: الصوفية ولم تنسبهم إلى حال ولا إلى علم، ولم تضيف إليهم حالاً كما أضفت الزهد إلى الزهاد، والتوكل إلى المتوكلين، والصبر إلى الصابرين، فيقال له: لأن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع، ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم إلى أن قال: فلما لم يكن ذلك نسبتهم إلى ظاهر اللبسة، لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام، وشعار الأولياء والآصفياء) (٢)

فالسراج يرى أن اسم الصوفية مشتق من الصوف، بوصفه اللبسة الغالبة على هؤلاء.

ولكن القشيري (٣) — وهو صوفي أيضاً — يخالفه في سبب التسمية فيقول: (إعلموا رحمكم الله تعالى، أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لم

١ — هو أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ، تنقل بين البلدان الإسلامية كعادة الصوفية، صنف كتاب اللمع، وهو من أهم مراجع الصوفية، اعتنى بنشره المستشرق الانجليزي نيكلسون، ثم نشر على يد لجنة نشر التراث الصوفي، بتحقيق د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور سنة ١٣٨٠ هـ بدار الكتاب الحديثة بمصر، ومكتبة المثني ببغداد.

أنظر مقدمة اللمع ص ١—١٤ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي.

٢ — اللمع ص ٤٠

٣ — عبد الكريم بن هوازن القشيري ولد سنة ٣٧٦ هـ وتوفى سنة ٤٦٥ هـ من أئمة الصوفية، صنف لهم بعض المصنفات كالرسالة القشيرية، حياة الأرواح، المعراج وغيرها. أنظر مقدمة الرسالة القشيرية ص ٢٢.

يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية عَلم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا فضيلة فوقها، فقليل لهم: الصحابة.

ولما أدرکہم أهل العصر الثانی سَمی من صحب الصحابة: التابعین. ورأوا في ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم: أتباع التابعین. ثم اختلف الناس، وتباينت المراتب، فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعُباد.

ثم ظهرت البدع، وحصل التداعی^(١) بين الفرق، فكل فريق إدعوا أن فيهم زهاداً.

فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة، باسم التصوف.

واشتهر هذا الإسم لهؤلاء، الأكابر قبل المائتين من الهجرة^(٢).

قلت:

وهذا غير مسلم للقشیری، لأن خواص أهل السنة: هم الذين اتبعوا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفقهوا في دين الله، واستنبطوا الأحكام، فعبدوا الله على بصيرة وعلم. ووقفوا في وجه أهل البدع يناصحونهم ويحذرون من طريقتهم، ولم يميزوا أنفسهم باسم مبتدع أوزی معین كحال الطوائف الأخرى التي انحرفت عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان عندها شيء من الحق.

١ - أي: التنازع.

٢ - الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيري تحقيق د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف ص ٦١-٦٢.

ولهذا تميزت طائفة أهل السنة والجماعة في كل زمن بالوسطية، واقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان، وتسميتهم بأهل السنة، والجماعة امتثالاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه العرباض بن سارية قال (١): «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقليل يارسلو الله، وعظمتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد فقال: (عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، وسترون من بعدى اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأموال المحدثات فإن كل بدعة ضلالة)

وقوله صلى الله عليه وسلم (٢): «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهى الجماعة).

وبهذا تتضح المبالغة، وعدم الدقة في تعريف القشيري للصوفية، ويرد عليه أيضاً بقول السراج الطوسي لأنه أقدم منه وأعرف بحال تلك الطائفة، ويؤيد هذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عند مناقشته سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم فقال (٣): «وتنازعوا في «المعنى» الذى أضيف إليه الصوفى — فإنه من أسماء النسب: كالقرشي، والمدنى وأمثال ذلك —

فقليل: أنه نسبة إلى «أهل الصفة» وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقليل: صُفِّيَّ.

١ — سنن ابن ماجه ١/١٩-٢٠ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

٢ — سنن أبى داود ٤/١٩٨ كتاب السنة. باب: شرح السنة عن معاوية بن أبى سفيان، ابن ماجه ٢/٤٧٩-٤٨٠ باب: من ترجى له السلامة من الفتن، عن عوف بن مالك، أحمد: ٣/١٤٥، عن أنس بن مالك.

٣ — مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١١/٧٥.

وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله، وهو أيضاً غلط، فإنه لو كان كذلك لقليل: صَفَّى.

وقيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط، لأنه لو كان كذلك لقليل: صفوى.

وقيل: نسبة إلى صوفة بن بشر بن أدبن طابخة^(١)، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، ينسب إليهم النسك، وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ، فإنه ضعيف أيضاً، لأن هؤلاء غير مشهورين، ولا معروفين عند أكثر النسك، ولأنه لو نسب النسك إلى هؤلاء، لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم «الصوفي» لا يعرف هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام.

وقيل: — وهو المعروف — أنه نسبة إلى لبس الصوف...

وقد روى أبو الشيخ الاصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قوماً يفضلون لباس الصوف، فقال: إن قوماً يتخيرون الصوف، يقولون: إنهم متشبهون بالمسيح بن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره) ١ - هـ.

١ - رأيت هذا القول لابن الجوزي في كتابه تلبس إبليس ص ١٦١ أما بقية الأقوال فانظر تفصيلها في كتاب: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني د. عبد الرحمن بدوي ١٦٥.

حد التصوف

عرّف الصوفية التصوف. فأطلقوا عدة تعريفات، بل إن الباحث يجد نفسه أمام حشد هائل من التعريفات، تنطوي على الإيهام والغموض، وتبجح في تزكية النفس المنهى عنه.

سئل الجنيد^(١) عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.

وقال أيضاً: هم أهل بيت واحد، لا يدخل فيهم غيرهم.

وقال أيضاً: التصوف ذكرٌ مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع.

وقال سهل بن عبد الله^(٢): الصوفي من يرى دمه هدرأ، ومليكه مباحأ.

وقال الشبلي^(٣): الصوفي منقطع عن الخلق، متصل بالحق.

وقال أيضاً: الصوفية أطفال في حجر الحق.

وقال أيضاً: هو العصمة عن رؤية الكون.

وهذه التعريفات ترجع الى صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين، قبل ظهور فكرة الاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود^(٤).

١ — أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد الصوفية وإمامهم، مدحه ابن عربى في الفتوحات، أثر عنه قوله: العارف من نطق عن شرك وأنت ساكت، توفى ببغداد سنة سبع وتسعين ومائتين. انظر الرسالة القشيرية ص ١٣١-١٣٦

٢ — أبو محمد سهل بن عبد الله التستري أحد أئمة التصوف، أثر عنه قوله: كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء، طاعة كان أو معصية، فهو عيش النفس، وكل فعل يفعله بالاقتداء، فهو عذاب على النفس، توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل غير ذلك. انظر الرسالة القشيرية ١٠٤-١٠٧.

٣ — أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، بغدادى المولد والمنشأ، صاحب الجنيد ومن في عصره من أئمة التصوف، كان يكتحل بالملح ليعتاد السهر كما هى عادة القوم، توفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. انظر الرسالة القشيرية ١٨١-١٨٢.

٤ — أنظر: اللمع لأبي نصر السراج الطوسي ص ٤٥-٤٨، تاريخ التصوف الإسلامى ص ١٥-١٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(ثم «التصوف» عندهم له حقائق معروفة قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه، كقول بعضهم: الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر، واستوى عنده الذهب والحجر.

التصوف كتمان المعاني، وترك الدعاوى.

ثم قال مبيناً حقيقة هذه الطائفة:

ولأجل ما وقع في كثير منهم من الإجهاد والتنازع فيه، تنازع الناس في طريقهم.

فطائفة ذمت الصوفية والتصوف. وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف. وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام.

وطائفة غلت فيهم، وادعوا أنهم أفضل الخلق، وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم.

والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطيء، وفيهم من يذنب فيتوب أولاً يتوب.

ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه، عاص لربه.

وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة) (١) - هـ.

قلت: والمتتبع للمرحلة التاريخية يرى أن هذه الطائفة كغيرها من الطوائف التي تميزت بتسمية معينة في أول أمرها ثم تشعبت إلى طوائف وفرق.

فقد أطلق: الصوفي والمتصوف بادىء الأمر — أى بعد انقضاء مائتي عام من الهجرة. مرادفًا للزاهد والعابد والفقير، ولم يكن لهذه الألفاظ معنى يزيد على شدة العناية بأمر الدين ومراعاة أحكام الشريعة، ولم يكن الفقر والزهد ولبس الصوف يتجاوز نطاق هذه الدلالات، إلى ما استحدث بعد ذلك في سلوك المتصوفة وبدعهم ورسومهم مع بداية القرن الثالث الهجري، حيث دخلت الصوفية في مرحلة أخرى، وبدأت تلك الطائفة تنفذ إلى الديار الإسلامية من خلال مشايخ الطرق، وما يملكونه من وسائل لجذب الناس كعدوبة الحديث، والتساهل عن كثير مما هو مندوب، أو واجب في الشريعة، الأمر الذي يروق لكثير من الناس، وهكذا انتشرت الصوفية، وكثر اتباعها، بعد أن أحيط مشايخ الطرق بهالة من التقديس والتعظيم والاحترام، حتى يشتد إقبال الناس عليهم والانضواء تحت لوائهم. ولكن ما حقيقة هذه الطائفة التي تشعبت، ونفذت إلى جميع ديار المسلمين واستهوت الناس، وأصبحت تضم أكبر عدد مقارنة بالطوائف الأخرى؟

حقيقة التصوف

التصوف في نظر أهله: طريقة مخصوصة في السلوك تشتمل على مجموعة قواعد ورسوم مقصودة ينشدها السالك، ويستهدفها في رياضته.

أما الطريقة: فهي الوسيلة عندهم التي تؤدي إلى تصفية القلب.

وأما الغاية: فهي الوصول إلى معرفة الله تعالى^(١)

فحقيقة التصوف تقوم على أساسين:

١ — التجربة الباطنة المباشرة للاتصال بين العبد والرب.

٢ — إمكان الاتحاد بين الصوفي وبين الله^(٢)

ومن هذين الأساسين نلاحظ أنه لا قيمة للعقل عند الصوفية، فهذه الآلة التي ميز الله بها الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى وأكرمه بها، نجدها معطلة عندهم.

قيل لأبي الحسين النوري^(٣): بم عرفت الله تعالى؟ فقال: بالله قيل: فما بال العقل؟ قال العقل عاجز لا يدل إلا على عاجز مثله.

(لما خلق الله العقل قال له: من أنا فسكت فكحله بنور الوجدانية فقال: أنت الله)^(٤) فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله.

١ — نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها د. عرفان عبد الحميد ص ١٢٥.

٢ — تاريخ التصوف الإسلامي د. عبد الرحمن بدوي ص ١٨.

٣ — أبو الحسين أحمد بن محمد النوري أحد صوفية بغداد، كان من أقران الجنيد مات سنة خمس وتسعين ومائتين.

انظر: الرسالة القشيرية: ١٤٠

٤ — هذا الكلام لا أصل له.

وسؤال عن أول فرض افترض الله تعالى على عباده ما هو؟ فقال: المعرفة لقوله تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»^(١)

وقال ابن عباس رضى الله عنه: ليعرفون^(٢)

وقال بعض الصوفية: إن أصل المعرفة موهبة. والمعرفة نار والإيمان نور، والمعرفة وجد، والإيمان عطاء والفرق بين المؤمن والعارف:

المؤمن ينظر بنور الله، والعارف ينظر بالله عز وجل، وللمؤمن قلب، وليس للعارف قلب، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه. والمعرفة على ثلاثة أوجه:

معرفة إقرار، ومعرفة حقيقة، ومعرفة مشاهدة. وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام.^(٣)

١ — سورة الذاريات: آية ٥٦.

٢ — لم يؤثر هذا القول عن ابن عباس رضى الله عنهما بل المأثور عنه. خلافه فقد ذكر الإمام الطبرى في تفسيره ٩/٢٧ بسنده عن ابن عباس («إلا ليعبدون») إلا ليقروا بالعبادة طوعاً وكرهاً) وقد ذكر الطبرى قولاً قبله لأهل العلم بمعنى: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي، والأشقياء منهم لمعصيتي. قال الطبرى: وأولى القولين في ذلك بالصواب: القول الذي ذكرنا عن ابن عباس. ثم أورد إشكالاً في الإرادة الكونية والشرعية وأجاب عنه.

وقد ضعف شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير «ليعبدون» بمعنى: يعرفون، في إجابته على سؤال ورد عليه بهذا الخصوص. انظر: دقائق التفسير لابن تيمية بتحقيق د. محمد السيد الجليلند ص ٥٢٧—٥٢٩.

وقد ذكر المحققان لكتاب اللمع، للطوسي ص ٥٦٣ أن هذا القول المنسوب لابن عباس نقله الحافظ ابن كثير في التفسير عن ابن جريج عنه، ثم قال: يراجع الطبرى.

قلت: الوارد عند ابن كثير والطبرى عن ابن عباس خلاف ما ذكره كما ذكرته عن الطبرى آنفاً. أما ابن كثير فقال في تفسيره، ٤/٢٣٨: (ثم قال جل جلاله «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» أى إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم).

وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس: إلا «ليعبدون» أى إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً، وهذا اختيار ابن جرير، وقال ابن جريج إلا ليعرفون).

وبهذا يتضح أن هذا القول لابن جريج، ونسبته لابن عباس خطأ.

٣ — اللمع لأبى نصر السراج الطوسي ٦٣—٦٤.

والعارف عند الصوفية: هو من توصل إلى معرفة وحدة الوجود بالذوق والمشاهدة — أى من عرف أن الله هو الكون — تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. فكل ما نرى ونسمع ونحس هو الله حسب زعمهم.

قال الجنيد : المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه .

قليل له : زدنا

قال : هو العارف وهو المعروف (١)

وسؤل مرة من العارف : قال : من نطق عن سرِّك وأنت ساكت (٢)

وإذا انتقلنا من صوفية القرن الثالث إلى القرن الخامس نجد أن هذه الحقيقة تتضح وضوحاً كاملاً، وبالذات عند الغزالي (٣) لما انخرط مع أهل الذوق والكشف حسب ما أفصح عنه في كتابه المنقذ من الضلال حيث قال : (إنحصرت أصناف الطالبين عندي في أربع فرق :

١ — المتكلمون : وهم يدعون أنهم أهل الرأى، والنظر.

٢ — الباطنية : وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم، والمخصوصون بالاقتباس من الإمام المعصوم.

٣ — الفلاسفة : وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان.

١ — التعرف لمذهب أهل التصوف — الكلاباذى ص ٦٦ .

٢ — الرسالة القشيرية ١/١٣٣ .

٣ — أنظر: ما كتبه عنه في مقدمة بغية المرتاد من ص ١٠٦-١٢١ .

٤ — والصوفية: وهم يدعون أنهم خواص الحضرة^(١)، وأهل المشاهدة والمكاشفة^(٢).

وقال أيضاً: (ثم إنني لما فرغت من هذه العلوم، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية.. فابتدأت بتحصيل علمهم، من مطالعة كتبهم، مثل «قوت القلوب» لأبي طالب المكي^(٣) رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبى^(٤)، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد.. وغير ذلك من مشايخهم، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع، فظهر لى أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق^(٥)، والحال^(٦) وتبدل الصفات^(٧)).

١ — المحاضرة، والمكاشفة، والمشاهدة، ألفاظ تدور على السنة الصوفية ويعنون بها منازل الطريق التي توصلهم إلى معرفة الحق.

قال القشيري في رسالته ص ٢٧٩/١: (المحاضرة إبتداء ثم المكاشفة، ثم المشاهدة.

فالمحاضرة: حضور القلب، وهو بعد وراء الستر، وإن كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر.

ثم بعده المكاشفة: وهو حضور نعت البيان، غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل، وتطلب السبيل.

ثم المشاهدة: وهى حضور الحق من غير بقاء تهمة.

فإذا أصبحت سماء السر عن غيوم الستر، فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف.

وحق المشاهدة ما قاله الجنيد: وجود الحق مع فقدانك.

فصاحب المحاضرة مربوط بآياته، وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته، وصاحب المشاهدة ملقى بذاته،

وصاحب المحاضرة يهديه عقله، وصاحب المكاشفة يذنيه علمه، وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته).

٢ — المنقذ من الضلال ص ٣٣٥.

٣ — محمد بن علي بن عطية من أعيان الصوفية صنف كتاب: قوت القلوب. توفي سنة ٣٨٦هـ. أنظر

وفيات الأعيان ٣٠٣/٤، لسان الميزان ٣٠٠/٥.

٤ — الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبى من أئمة الصوفية، له مصنفات كثيرة في التصوف، والرد على

أهل الكلام والرافضة. توفي سنة ٢٤٣هـ. أنظر: تاريخ بغداد ٢١١/٨، معجم المؤلفين ١٧٤/٣.

٥ — الذوق عند الصوفية: أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من

التجلى البرقي. انظر: اصطلاحات الصوفية للكاشانى ص ١٦٢.

٦ — الحال عند الصوفية: ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب، كحزن، أو فيض، أو

شوق، أو ذوق. أنظر اصطلاحات الصوفية ص ٥٧.

٧ — المنقذ من الضلال ص ٣٧٢-٣٧٣.

ولكن ما الذي ظهر للغزالي من خلال سلوكه طريق أهل الذوق والكشف، يتبين هذا باستعراض بعض أقواله من خلال مصنفاته في التصوف حيث قال: (العلم الذى يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم معاملة، وعلم مكاشفة، وأعنى بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط)(١).

وقال أيضاً: (فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم، وتحصيل ما صنفه المصنفون، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدة)(٢).

وقال: (فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وقاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا والتبرى من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى. فمن كان لله كان الله له.. وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه، بل يصير قلبه إلى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى، فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه: الله الله على الدوام..)(٣)

١ - احياء علوم الدين للغزالي ١/٣-٤.

٢ - نفس المصدر ١٩/٣.

٣ - نفس المصدر ١٩/٣.

وقال: (القلب له بابان: باب إلى خارج وهو الحواس، وباب إلى الملكوت من داخل القلب وهو باب: الإلهام والنفث في الروح والوحى، فإذا أقر بهما جميعاً لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الأسباب المألوفة، بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيل إليه فهذا ما ينبه على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت)(^١)

وقال: (قال بعض العارفين: سألت بعض الأبدال(^٢) عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت إلى شماله فقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم التفت إلى يمينه فقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم أطرق إلى صدره وقال: ما تقول رحمك الله؟ ثم أجاب بأغرب جواب سمعته، فسألته عن التفاتته فقال: لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد، فسألت صاحب الشمال فقال: لا أدري، فسألت صاحب اليمين، وهو أعلم منه فقال: لا أدري، فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبته فإذا هو أعلم منهما)(^٣).

ونجد هذه الحقيقة الصوفية تتضح أكثر في كتاب «مشكاة الأنوار» للغزالي الذى وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية: بأنه كالعنصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود(^٤)، وقد خصصه لتفسير آية النور، فشرحها شرحاً باطنياً.

١ - نفس المصدر ٢٦/٣.

٢ - من أساطير الصوفية حكاية الأبدال: ويرون أنهم سبعة، سمو أبدالاً لكونهم إذا مات واحد منهم كان للآخر بدله، وقيل لأنهم أعطوا من القوة، أن يتركوا بدلهم حيث يريدون. انظر: المعجم الصوفي د. سعاد الحكيم ص ١٩٠.

٣ - نفس المصدر ص ٢٦.

٤ - بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٩٨-١٩٩، وقد ذكر شيخ الإسلام أنه عظم إنكار أئمة الإسلام لهذا الكتاب ونحوه.

والمقصود أن الغزالي ذكر العارفين — حسب نظريته الصوفية — فقال:
 (العارفون — بعد العروج إلى سماء الحقيقة — اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود
 إلا الواحد الحق، لكن منهم من كان له هذه الحال عرفاناً علمياً، ومنهم من
 صار له ذلك حالاً ذوقياً، وانتفت عنهم الكثرة بالكلية، بالفردانية المحضة،
 واستوفيت فيها عقولهم، فصاروا كالمبهوتين فيه، ولم يبق فيهم متسع لا لذكر
 غير الله، ولا لذكر أنفسهم أيضاً، فلم يكن عندهم إلا الله، فسكروا سكرأً دفع
 دونه سلطان عقولهم فقال أحدهم: «أنا الحق»^(١) وقال الآخر: «سبحاني ما
 أعظم شأنى»^(٢) وقال آخر: «ما في الجبة إلا الله»^(٣). وكلام العشاق في
 حال السكر يطوى ولا يحكى»^(٤).

والغاية عند العارفين هي الاتحاد بالله، فهم لا يطمعون في جنة، ولا يخافون
 من نار حسب قول الغزالي:

(ولذلك قال العارفون: ليس خوفنا من نار جهنم، ولا رجاؤنا للحدود العينية،
 وإنما مطالبنا للقاء، ومهر بنا من الحجاب فقط، وقالوا: من يعبد الله بعوض فهو
 لثيم، كأن يعبد لطلب جنته أو لخوف ناره، بل العارف يعبد لذاته فلا يطلب
 إلا ذاته فقط، فأما الحور العين والفواكه فقد لا يشتهيها، وأما النار فقد لا
 يتقيها. إذ نار الفراق إذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للأجسام، فإن نار
 الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، ونار جهنم لا شغل لها إلا مع
 الأجسام، وألم الأجسام يستحرق مع ألم الفؤاد)^(٥).

١ — قائلها: الحلاج.

٢ — هذه من شطحات البسطامي، وقد اشتهر بالشطحات حتى كفره بعض العلماء بسببها. أنظر: اللمع
 ص ٤٧٢.

٣ — قائلها: الحلاج.

٤ — مشكاة الأنوار: ٥٧.

٥ — إحياء علوم الدين ٢٥/٤.

قلت: لا يخفى على العاقل بطلان هذا الكلام، وتصوره كاف في إفساده، لأنه لا يعتمد على نقل صحيح، ولا على عقل صريح، ومخالفته لنصوص الكتاب والسنة واضحة بينه، بل يحمل بين طياته الغض من القرآن والطعن فيه، وتحقيره في أعين الناس، وكذا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. عند قوله: (ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في تفسير، ولا بكتب حديث ولا غيره).

بل إن الغزالي يرى أن الغناء — وهو السماع عند الصوفية — أشد تأثيراً على قلب السامع من القرآن، وذلك أثناء كلامه عن السماع وأحوال السامعين حيث طرح سؤالاً ثم أجاب عليه فقال: «فإن قلت: فإن كان سماع القرآن مفيداً للوجد فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين دون القارئین؟ فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لا حلق المغنين؟ وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قوال؟ فإن كلام الله تعالى أفضل من الغناء لا محالة، فاعلم أن الغناء أشد تهيجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه:

الوجه الأول: أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه، وتنزيله على ما هو ملابس له، فمن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فمن أين يناسب حاله قوله تعالى «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»^(١) وقوله تعالى «والذين يرمون المحصنات»^(٢) وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها. وإنما المحرك لما في القلب ما يناسبه، والأبيات إنما يضعها الشعراء إعراباً بها عن أحوال القلب، فلا يحتاج في فهم الحال منها إلى تكلف.

١ — سورة النساء آية: ١١.

٢ — سورة النور آية: ٤.

الوجه الثاني: أن القرآن محفوظ للأكثرين ومتكرر على الأسماع والقلوب، وكلما سمع أولاً عظم أثره في القلوب، وفي الكرة الثانية يضعف أثره، وفي الثالثة يكاد يسقط أثره.

الوجه الثالث: أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيراً في النفس، فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون. وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات.

الوجه الرابع: أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالألحان التي تسمى الطرق والاستانات.

الوجه الخامس: أن الألحان الموزونة تعضد وتؤكد بإيقاعات وأصوات آخر موزونة خارج الحلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره، لأن الوجد الضعيف لا يستثار إلا بسبب قوى.

الوجه السادس: ليس كل كلام موافقاً لكل حال.

الوجه السابع: الألحان الطيبة مناسبة للطباع.. فإذا علقت الألحان والأصوات بما في الأبيات من الإشارات واللطائف شاكل بعضها بعضاً كان أقرب إلى الحظوظ، وأخف على القلوب لمشكلة المخلوق المخلوق.. فانبساطنا لمشاهدة بقاء هذه الحظوظ إلى القصائد أولى من انبساطنا إلى كلام الله تعالى(١).

فالغزالي ينصح المريد اثناء خلوته أن لا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بتأمل التفسير، ولا كتابة حديث، لأن هذا يشغله عن تحصيل المطلوب. ثم يفضل الغناء على القرآن في تأثيره على القاصدين وجه الله حسب زعمه، بل إنه يغرق أكثر عندما ينصح الذاهبين إلى الله بأن يشتغلوا بالذكر لا بالقرآن حيث قال:

١ - إحياء علوم الدين ٢/ ٢٩٨-٣٠١.

(فإن قلت: فقد عظمت أمر الذكر فهو أفضل أم قراءة القرآن؟ فاعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلى الله عز وجل،.. فمداومة الذكر أولى به، فإن القرآن يجاذب خاطره، ويسرح به في رياض الجنة، والمريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة ورياضها، بل ينبغي أن يجعل همه همماً واحداً، وذكره ذكراً واحداً حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق)(١)

فالغزالي لا يأبه بالقرآن ولا يقيم له وزناً لأنه يشغله عن الوصول إلى الحقيقة التي قصدتها، وهي كشف الحجاب، أي عرفوا وشاهدوا أن ليس في الوجود إلا الله تعالى. فلماذا إذناً نقرأ القرآن؟ ولماذا نتعبد، إنه لا يريد الجنة ونعيمها، لأن للعارفين — كما يزعم — مقاماً يجاوز مقام الجنة، وهو غير خائف من عذاب الله، لأن الخوف والرجاء ليسا مطلباً له، وإنما مطلبه اللقاء، وكذا تطاول على كتاب الله، في مصنفه الذي سماه «جواهر القرآن» فقال: (وأما الأفعال فبحر متسع أكنافه، ولا ينال بالاستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله، فكل ما سواه فعله، لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والأرض.. وهي التي ظهرت للحس وأشرف أفعاله وأعجبها وأدها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت، وهي الملائكة الروحانية، والروح والقلب — أعنى العارف بالله تعالى — من جملة أجزاء الآدمي، فإنها أيضاً من جملة عالم الغيب والملكوت)(٢)

قلت: وقد تناول شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكلام وناقشه فبين فسادَه فقال رحمه الله: (فهذا الكلام سيعظمه في بادئ الرأي أو مطلقاً من لم يعرف

١ — الأربعين في أصول الدين للغزالي ص ٦٥-٦٦.

٢ — جواهر القرآن للغزالي ص ١٠.

حقيقة ما جاء به الرسول، ولم يعلم حقيقة الفلسفة التى طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارات المسلمين.

فأما قول القائل: «إن القرآن اشتمل على الخلق وهى التى ظهرت للحس، وأشرف أفعال الله ما لم يظهر للحس». يعنى ولم يشتمل القرآن عليه، فهذا مع ما فيه من الغض بالقرآن وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل، وتطرق أهل الإلحاد إلى الاستخفاف بما جاءت به الرسل، هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين أنه كذب على القرآن.

فإن في القرآن من الإخبار عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يخفى على أحد، وهو أكثر من أن يذكر هنا، وفي القرآن من الإخبار بصفات الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ما لا يهتدي هؤلاء إلى عشره، إذ ليس عندهم من ذلك إلا شيء قليل مجمل، بل الرسول إنما بعث ليخبرنا بالغيب، والمؤمن من آمن بالغيب.

وما ذكره من المشاهدات فإنما ذكره آية ودلالة وبينة على ما أخبره به من الغيب، فهذا وسيلة، وذلك هو المقصود.

ثم يقال: إنه إنما ذكر الوسيلة ياسبحان الله؟ إذا لم يكن الإخبار عن هذا القسم في هذا الكتاب الذى ليس تحت أديم السماء كتاب أشرف منه، وعلم هذا لا يؤخذ عن الرسول، الذى هو أفضل خلق الله تعالى في كل شيء في العلم والتعليم وغير ذلك، أ يكون ذكر هذا في كلام أرسطو^(١) وذويه، وأصحاب رسائل إخوان الصفا^(٢) وأمثال هؤلاء.. وكذلك روح الإنسان وقلبه، في

١ - فيلسوف يونانى عاش ما بين ٣٨٤-٣٢٢ ق.م أنظر قصة الحضارة قول ديورانت ترجمه محمد بدران ٤٩٢/٧.

٢ - جماعة من الرافضة الباطنية عامة، ومن الإسماعيلية خاصة، ظهرت في العالم الإسلامى ولزمت التكتيم حتى سنة ٣٣٤هـ وكتبوا أسمائهم وبثوا مقالاتهم في الوراقين ووهبوا للناس، أنظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ٥٨/٥٩.

الكتاب والسنة من الإخبار عن ذلك ما لا يكاد يحصيه إلا الله تعالى) (١).

قلت: وإذا كانت بضاعة الغزالي في القرآن مزجاة فهو كذلك بالسنة، حسب ما هو معروف من حاله من خلال مصنفاته المضطربة والمتناقضة وحسب اعترافه أيضاً حيث قال: (وبضاعتي في علم الحديث مزجاة) (٢).

ولجهل الغزالي بالقرآن لانشغاله مع المتكلمين والباطنية والفلاسفة ثم سلوكه طريق الصوفية، حتى أصبح — حسب زعمه — من العارفين الذين تشغلهم قراءة القرآن عن الوصول إلى الغاية التي تخيلها، ولقلة بضاعته في الحديث جاءت أقواله متناقضة مضطربة لا يثبت على حال ولا يستقيم على طريق، فعابه العلماء على ذلك، فمنهم من عابه لإسرافه في اعتناق المذاهب الباطلة، وابتعاده عن المذهب الصحيح فحذروا الناس من مطالعة مصنفاته (٣)

ومنهم من عابه: لعدم ثباته على مذهب معين ولكثرة تناقضه (٤)

ومنهم من عابه: لاعتماده على الأحاديث الموضوعة والضعيفة المبثوثة في مصنفاته وخاصة «الإحياء» وسجل عليه ذلك أكثر من عالم مثل أبي بكر الطرطوشي (٥) الذي قال عنه: (شحن أبو حامد «الإحياء» بالكذب على رسول

١ — بغية المرتاد ص ٢٢٢ — وما بعدها.

٢ — رسالة قانون التأويل للغزالي ص ١٦.

٣ — منهم الطرطوشي، والمازري والمرغيناني وأبو البيان القرشي وابن الصلاح وابن شكر وأولاد القشيري وأبو الوفاء بن عقيل وابن الجوزي.

انظر: بغية المرتاد ص ٢٨٠ وما بعدها.

٤ — منهم ابن رشد وابن طفيل حتى ابن سبعين.

انظر: مقدمة بغية المرتاد ص ١١٠ وما بعدها.

٥ — محمد بن الوليد نشأ بالأندلس وصحب القاضي الباجي، رحل إلى المشرق وأخذ عن العلماء الكبار، له مصنفات في أصول الفقه، وتعليقات في مسائل الخلاف، وله كتاب في الرد على الإحياء توفي سنة ٥٢٠هـ. أنظر الديباج المذهب ٢٧٦، شذرات الذهب ٦٢/٤.

الله صلى الله عليه وسلم، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه^(١).

وإذا تجاوزنا الغزالي إلى صوفي آخروها بن «عربي»^(٢) فإن حقيقة التصوف تتضح وضوحاً كاملاً. أعني حقيقة الوحدة والاتحاد عندهم. وهذه الحقيقة بدأت بسيطة عند الصوفية الأوائل الذين بذروا نواتها فتعاهدوها واحداً واحداً ثم جاء الغزالي بخبرته الفلسفية الباطنية الإشراقية فسقى هذه البذرة حتى تفرعت وأستأنس بعض الناس بها، واستظلوا بظلها جهلاً منهم بحقيقتها، ورحم الله أبا زرعة فقد سئل عن الحارث المحاسبى وكتبه فقال للسائل: (إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكاً والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع).

قال الذهبي عن هذه الحكاية: (وأين مثل الحارث، فكيف لورأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت؟ كيف لو رأى بهجة الأسرار لابن جهضم^(٣)، وحقائق التفسير للسلمي^(٤) لطار لبثه^(٥)،

١ — مقارنة بين الغزالي وابن تيمية د. محمد رشاد سالم ص ٧ وما بعدها.
وليزيد من التفصيل انظر بغية المرتاد ص ٢٨٠ وما بعدها، ص ٤٨ وما بعدها، هذه هي الصوفية. عبد الرحمن الوكيل ص ٥٦ وما بعدها.

٢ — انظر ما كتبه عنه في مقدمة بغية المرتاد من ص ١٢١—١٣٥.
٣ — علي بن عبد الله بن جهضم المهداني من مشايخ الصوفية، ألف كتاب بهجة الأسرار في التصوف توفي سنة ٤١٤ هـ أنظر: البداية لابن كثير ١٦/١٢، معجم المؤلفين ٧/١٣٤.

٤ — محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمى الصوفى، كان ذا عناية بأخبار الصوفية وصنف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخاً كانت ولادته سنة ٣٣٠ وتوفي سنة ٤١٢ هـ.

أنظر تاريخ بغداد ٢/٢٤٨، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٣ وما بعدها.

٥ — صنف أبو عبد الرحمن السلمى كتابه «حقائق التفسير» وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يتضمن ثلاثة أنواع: (أحدها: نقول ضعيفة عن نقلت عنه، مثل أكثر ما نقله عن جعفر الصادق. =

كيف لورأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في الإحياء من الموضوعات، كيف لورأى الغنية للشيخ عبد القادر^(١)؟ كيف لورأى فصوص الحكم والفتوحات المكية^(٢).

وبهذا يتضح لنا التدرج الزمني للصوفية من بدايتها حتى مجيء الغزالي الذي مهد الطريق لمن بعده فأفصحوا علانية عن القول «بوحدة الوجود» كما ذكر ذلك شيخ الإسلام، وبينه أثناء مناقشته كتاب «مشكاة الأنوار»^(٣) للغزالي، حيث أوضح تأثره بالباطنية، والفلسفة الإشراقية ومحاولته الجمع بين الشريعة والفلسفة^(٤).

كما فطن لهذا بعض المستشرقين أمثال نيكلسون فقال: (إن الغزالي أوسع المجال لبعض صوفية وحدة الوجود، أمثال ابن عربي، وغير هؤلاء من طوائف الصوفية الذين كانوا إخواناً في ذلك الدين الحربي كل مال الكلمة الدين الحرمن معنى).

وقال جولد سيهر: (وابن عربي الذي أشرنا من قبل إلى تأثره بالغزالي يخضع تفسيره الذي نحافيه منحي التأويل إخضاعاً تاماً لوجهة النظر التي أخذ بها الغزالي).

= أن يكون المنقول صحيحاً، لكن الناقل أخطأ فيما قال.

نقول صحيحة عن قائل مصيب .

قال عنه أبو بكر الخطيب: (كان أبو عبد الرحمن السلمي غرثة.. وكان يضع للصوفية الأحاديث).

وقال الذهبي: (شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم، وطبقاتهم، وتفسيرهم، تكلموا فيه، وليس بعمدة).

أنظر: تاريخ بغداد ٢/٢٤٨، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٣، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٢٤٢-٢٤٣.

١- عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله جنكي دوست الجيل ولد سنة ٤٩٠هـ بكيلان من مؤلفاته: الغنية لطالبي طريق الحق، فتوح الغيب، توفي سنة ٥٦١هـ. أنظر الذيل على طبقات الحنابلة ١/٢٩٠-٢٩٩.

٢- ميزان الاعتدال للذهبي ١/٤٣١.

٣- أنظر ص ٣٠

٤- أنظر بغية المرتاد ص ١١١-١١٧، ١٩٨ وما بعدها، أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي. د. محمد أبوريان ص ١٠٨-١١٤.

وقال أيضاً: (خلص الغزالي الصوفية من عزلتها التي ألفاها عليها، وأنقذها من انفصالها عن الديانة الرسمية، وجعل منها عنصراً مألوفاً في الحياة الدينية، وفي الإسلام، ورغب في الإستعانة بالآراء والتعاليم المتعلقة بالتصوف).

قال عبد الرحمن الوكيل معلقاً على هذه الأقوال: (وهكذا لم يعمل الغزالي للإسلام، بل للصوفية، وبعد أن كان المسلمون على حذر من سمها، وفي انفصال تام عنها حملهم بسحر بيانه على أن يعتنقوا أساطيرها).

وقال كارل بكر عن الغزالي: (ولقد سادت روح «الغنوص»^(١)) فرق صدر الإسلام كلها، ثم سادت التصوف الذي كان يعد في البدء بدعة خارجية عن الدين، ولكنه أصبح بفضل الغزالي خالياً من السم معترفاً به من أهل السنة). قال الوكيل: هذا هو خطر الغزالي، صور التصوف للمسلمين رحيقاً خالياً من السم، فترشفوه، ففتك بهم.^(٢)

قلت: المتتبع تاريخ الصوفية يدرك هذه الحقيقة، فالذين جاؤا بعد الغزالي أفصحوا القول: بوحدة الوجود بين الخالق والمخلوق، وكأنها قضية بديهية مسلم بها، وعلى رأس هؤلاء ابن عربي الذي قال عن العارف: (فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء)^(٣) وقال: (والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه، ولذلك سموه كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك)^(٤).

١ - الغنوصية: غنوص معناه معرفة أشياء دينية تسمو على مستوى عامة المؤمنين كحال العارفين عند الصوفية، ثم تحول الغنوص الى المعتقدات السرية والخفية، بل الملحدة أحياناً.
والغنوصية: مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين، ويقوم على أساس فكرة الصدور، ومزج المعارف الانسانية بعضها ببعض.

أنظر: المعجم الفلسفي ص ١٣٣.

٢ - نقلت أقوال المستشرقين من كتاب: هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل ص ٥٠-٥١.

٣ - فصوص الحكم ١/١٩٢.

٤ - نفس المصدر ١/١٩٥.

وقال: (فمن رأى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف، ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف، ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر أن يراه بعين نفسه فذلك الجاهل). (١)

فالعارف عنده: هو الإنسان الكامل الذي جمع كل صفات الوجود في نفسه فكان بذلك صورة كاملة للحق.

وهو يرى: أن قلب العارف بمثابة المرأة التي ينعكس عليها وجوده الذي هو صورة مصغرة من وجود الحق، شاهد الحق في مرآة قلبه، ولذا فإن قلب العارف يشاهد الحق في كل مجلى ويراها في كل شيء، ويعبده في كل صورة من صور المعتقدات، فهو هيولى الاعتقاد كلها قال:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
وبيت لأوثان وكعبة طائف
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وألواح تواراة ومصحف قرآن
وقال:

عقد الخلائق في الإله عقائداً
وأنا شهدت جميع ما عقده (٢)

فالعارف في نظره: هو الذي نظر إلى الوحدة في الكثرة، ووضع الألوهية في موضعها: أى في الواحد المعبود في صور جميع الألهة المعبودين.

١ - نفس المصدر ١/١١٣.

٢ - فصوص الحكم ٢/٢٨٩.

وقلب العارف أوسع من رحمة الله قال: (إعلم أن القلب — أعنى قلب العارف بالله — هو من رحمة الله، وهو أوسع منها، فإنه وسع الحق جل جلاله، ورحمته لا تسعه)(١)

فالقلب عند ابن عربي كما هو عند سائر الصوفية الأداة التي تحصل بها المعرفة بالله وبالأسرار الإلهية، بل كل ما ينطوى تحت عنوان العلم الباطن الذي ابتدعوه، فهو أداة ادراك وذوق لا مركز حب وعاطفة.

وليس المراد بالقلب عندهم تلك المضغة الصنوبرية الجاثمة في الجانب الأيسر من الصدر — وإن كانت متصلة به اتصالاً ما، لا يعرف كنهه — بل هو: القوة الخفية التي تدرك الحقائق الإلهية إدراكاً واضحاً حسب ادعائهم.

وقد أنكر الصوفية على العقل القدرة على فهم الشريعة وأحكامها. فالنصوص السابقة لم تذكر العقل بل جعلت القلب هو الوسيلة التي يتم بها الإتصال — أى الاتحاد بين الخالق والمخلوق حسب افتراءهم — وبهذه الملكة تتأخذ الذات والموضوع، وتقوم فيها البوادة(١) واللوائح(٢) واللوامع(٣) مقام التصورات والأحكام والقضايا في المنطق العقلي.

١ — فصوص الحكم ١١٥/١

٢ — البوادة عند الصوفية: هى ما يفاجأ القلب من الغيب فيوجب بسطاً أو قبضاً. انظر: اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص ٣٨.

٣ — اللوائح: جمع لا يمحى وهو الكشف المعنوى الحاصل من الجناب الأقدس.

٤ — اللوامع: أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات، فتعكس من الخيال الى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس. انظر: اصطلاحات الصوفية ص ٧٣—٧٤، الرسالة القشيرية ص ٢٨٢—٢٨٣.

والمعرفة بهذه الملكة معاشة، لا متأملة، ويزعمون أن صاحبها يغمره شعور عارم بقوى تضطرم فيه تغمره كفيض من النور الباهر، أو يغوص فيها كالأمواج العميقة، ويتخيل له أيضاً أن قوى عالية قد غزته وشاعت في كيانه، وهو لهذا يسميها واردات، ونفحات علوية، وفي مرتبة أدنى تدعى خواطر، ويصحب هذه التخيلات والوساوس النفسية ظواهر غير عادية مثل: الشعور بأن ثمة هواتف وأصواتاً يسمعها، أو تخيل رؤى خارقة، وقد تفرط أحياناً فتصبح أحوالاً غير سوية تماماً كأنها نوبات جنونية أو صرعات، وعادة يستعينون على استدعاء هذه الأحوال بوسائل صناعية مثل الموسيقى — و يسميه الصوفية السماع — والرقص، أو تحريك البدن بطريقة منتظمة و بإيقاع متفاوت الشدة، ولهذا فضل الغزالي السماع على قراءة القرآن بالنسبة للعارفين — على حد زعمه — وذكر أن القرآن يشغل الذاهب إلى الله.

هذه هي التجربة الباطنة المباشرة للاتصال بين العبد والرب عند الصوفية — وهي الأساس الأول — الذي يقوم عليه التصوف. وخلف هذا السراب الزائف يبدأ الصوفي رحلته للاتحاد مع الله وهذا هو الأساس الثاني، وهو ضروري جداً في مفهوم التصوف بل هو الغاية عندهم وهو مطلب القاصدين حسب زعمهم^(١).

وإذ استباننا لنا حقيقة الصوفية، ظهر الفرق والبون الشاسع بينهم وبين أهل الحق الذين سلكوا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي طريقة سهلة لا تكلف فيها، وطريقها مستقيم لا تعرج فيه ولا التواء، نسأل الله أن يرينا الحق حقاً و يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً و يرزقنا اجتنابه، وأن يثبتنا بالقول الثابت إنه ولى ذلك والقادر عليه.

١ — لمزيد من التفصيل انظر: تاريخ التصوف الإسلامي د. عبد الرحمن بدوي ص ١٨ — ١٩.

تمازج من المخطوطات

هذا سؤال اجاب عنه الشيخ الامام العلامة الاوحد شيخ الاسلام

تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد

الحليم بن عبد السلام

ابن عبد الله بن

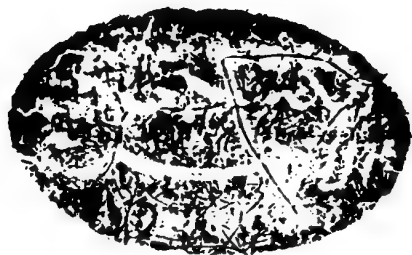
ابي القاسم بن

محمد بن

نبيته

الحواشي

ب



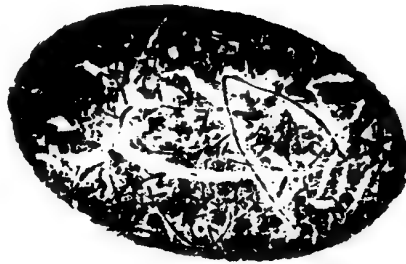
فتاوى سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين قال الله تعالى عبد اللطيف بن عبد الله السعود
هذه مقدمات الفتاوى وأنا أوجب ذلك من الكتاب والسنة ظاهرة
لاهل البصائر والفطنة وما أجاب به السادة العلماء التابعون بخاتمة الانبياء
من تكفير صاحب الفصوص ومصدق فيه من مخالفة الفصوص والاستدراك
بالكتاب والسنة وإن من صدق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفرًا يستحق به
اللعنة ومن لم يرض به ولم ينكره وقع في مخالفة الحق والحق خطأ طريق
الجنة إلا أن كان لا يعلم من وجب عليه ولا يذنب من لا نكار وأبدا العداوة
لأعداء الله الفجار والموجب لأخذ هذه الفتاوى ما قرره النبي صلى الله عليه وآله
بما رواه مسلم في صحيحه عن عويمر الداري عن النبي صلى الله عليه وآله ولم
النصيحة قلنا لم قال الله ولكتابك ولرسولك ولأئمة المسلمين وعامتهم ففهوم
مضمون هذا الحديث أنه لا يحمل المسلم سماع في حق الله سبحانه وتعالى ما لا يليق بكلامه
وعظمته وجلاله ثم يسكت أن أمكن الكلام أو يرضى به من أحد من الأنام أن وسع
السكوت أو يسمع من يلحد في آيات الله ومعاني كتابه العزيز ويجرفه من مواضع
ويخرج في الأحكام عن موافقة التحليل حرام أو تحريم حلال أو تغيير كلامه
أو مناقضة شيء من أحكامه ثم يسكت عن ذلك أن أمكن الكلام أو يرضى به من
أحد من الأنام أن وسع السكوت ولا يسمع من ينقص برسالة الكرام أو يرد قولاً
من أقوال نبيهم علي الصلوة والسلام أو يفيض من قدر بصريح لفظ أو بتلويح
قول مشعر لذلك لأرباب المفهوم ثم يسكت أن أمكن الأناكار أو يرضى به أن وسع
السكوت والنصيحة لأئمة المسلمين مفهومة بالمناسبة في الدين وأعاتهم على
مصلحة المسلمين وأما النصيحة لعائتهم فيما ياترهم به من العروق وفيها أحد

هذه رسالة نتيجة التوفيق والعون في الرد
على القائلين بصحة إيمان فرعون تأليه
الشيخ بدرمان الخليلي

٢



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقى

لهذا الله الواجب الوجود ليس كمثلنا نحن ولا يتصف بصفة منتهية معناه
الحامد والمحمّد نقادانه ما يقول اهل التوحّد عايناه بالحق وتفقّد معناه
قول من هو ما روى والصلوة والسلام على النبي الكريم الذي خلقه وكلّمه
الدين وتيقّن بحسب الشرف العظيم من التقدير وعلى ما والى ما الذي روي
اقتل الذي هو قال على النعيم ومما فيه من عيب وقع في ذلك للجهنم
فيقول الفقير الى الله الطيّب السيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني
خطوبها بفضل الحق اية راجع الى امة الروم احمد بن كمال تجا وزعت
هفواته الله المتعال تتحول في تنزيه ابن عرب الذي لا يشك في زندقته
من اعتقد في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاجده ان اشهرها البيان الحق
والعبر في ذلك ان يكون تامل الاصل في الحديث هذا الذي لا يمكن ان يكون
وعليه المعاد في الاشكال قال اعلم ان الطيّب الاطهر والمقتدى الاكرم قلب
العارفين اقول من اين طهر هذا المفسر كونه ابن عرب بنو سويان بن كنانة
كذلك دليل لم يستدبر من جهة العقل والقلوب التي لا تعرف من الابل
المعتولة من قبيل هذا في اليوم عند ان باب العقل بل الابل لا تعرف على
ان من اشيع الملاحظات لما هو طاعتك في القول بخالفه الجميع عبيد كوني
ولم يوافق جميع الملوك بحيث لا يقبل التعديل في وجه من الوجهين العظيم
كما لا يخفى على من تتبع تلك الكتب بطول الاضطراب والديانة على ان ذمة
العلماء اللطام من اصحاب المذاهب الاربعه فان قلت ان جميع من
العلماء من غيرهم من غيرهم آخر في الوجود اقول انما هذا يرجع الى
طليح الى الجماع ومن قواعد هذا المذاهب انما يخرج انما انفسا ونداء

ما يقول السادة العلماء ائمة الدين وصداة المسلمين في هذه المسائل في كتاب
بين اظهر الناس ينعم مصنفه انهم واخرج للناس باذن النبي صلى الله عليه وسلم
في منام من عمره رآه واكثر كتابه ضد ما نزل الله تعالى من كتب المغرلة - وعكس
انبياءه المرسلة صلوات الله عليهم اجمعين فيما قال في ان ادم عليه الصلوة والسلام
انما سقى انسانا لانه الحق بنزله انسانا العيين من العيين الذي يكون به النظم
وهو العيون من الجسد وقال في حقيق القرآن الحق المنزه هو الملك الغيب وقا
في قوم يخرج عليه السلام انهم لو تركوا ما به غير ذاك سواها الا بغوث و
ونسر للهلوا من الحق قدر ما تكلم به في قوله في ان الحق في العبد
وجها يعرف من عرفه ويعلم من جهل فاعلم يعلم من عبده في صورته تله
حتى عبده وان التفريق والكثرة لا مضاء في الصور المحسوسة ثم قال في قوم
هو عليه السلام انهم حصلوا من القرب فزال العبد فزال مستجيبهم في
قعرهم ففازوا به من القرب من جهة الاستحقاق لانهم يعرفون فزالوا
هذا المقام الذي هو القرب من جهة القرب في انما اشد بهما مستجيبهما في
من اعمالهم التي لا تارة وكافوا من صراط القرب المستقيم فزالوا القرب من جهة
من حق كما من حقت عليه كلام العزائم من سائر العبد في كل ما يكون من عبده في
ذلك ام لا ومن يرضى به من الله وهل يا شمس الله ان كان عاقلا فليعلم
بلسانه او بقلبه اقنونا ما جوار من بالوضع والبيان كالغذاء الذي لا يشاء لسانا
لان الله من سب هذا الكتاب في جعله الكفر يا لا اله الا الله والحمد لله رب
العالمين فاعلم ان لا يستحق الكفا من عبده في عبده في عبده في عبده في عبده
والعبود وان من عبده المستجيب من عبده في عبده في عبده في عبده في عبده
بالضعف والجهالة والله المستعان في هذا الكتاب في عبده في عبده في عبده في عبده
الحال ومادة الضلال المستحق الضلال في عبده في عبده في عبده في عبده في عبده
وهو بهذا السبيل من عبده في عبده في عبده في عبده في عبده في عبده في عبده في عبده

الرسالة الأولى
رسالة في الرد على ابن عربى
في دعوى إيمان فرعون
تأليف
شيخ الإسلام ابن تيمية

هذا سؤال أجاب عنه الشيخ الإمام العلامة الأ و حد شيخ الإسلام: تقى الدين ابي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى.

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه التوفيق

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.
ما تقول السادة العلماء رضى الله عنهم في قول فرعون عند الغرق: (آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين)(١).
هل فيه دليل على إيمانه وإسلامه؟(٢) أو هل يوجد في القرآن أو في السنة أو في القياس دليل على إيمانه أو إسلامه؟(٣) وما يجب على من يقول: إنه مات مؤمناً والحالة هذه؟

الجواب

الحمد لله. كفر فرعون، وموته كافراً، وكونه من أهل النار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين، بل ومن دين اليهود والنصارى، فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفراً، ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثنياتها، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه(٣) أشد الناس عذاباً يوم القيامة.

١ - سورة يونس آية : ٩٠.

(٢-٢): ساقط من جامع الرسائل.

٣ - في الأصل: وقومه. ولعله خطأ من الناسخ. وأثبت العبارة حسب ما في جامع الرسائل ص ٢٠٣.

ولهذا كان المسلمون متفقين^(١) على أن من توقف في كفره، وكونه من أهل النار، فإنه يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً فضلاً عن من يقول أنه مات مؤمناً، والشك في كفره، أو نفيه أعظم منه في كفر أبي لهب ونحوه، وأعظم من ذلك في أبي جهل، وعقبة بن أبي معيط^(٢)، والنضر بن الحارث^(٣) ونحوهم ممن تواتر كفرهم، ولم يذكر باسمه في القرآن، وإنما ذكر ما ذكر من أعمالهم، ولهذا لم يظهر عن أحد بالتصريح بأنه مات مؤمناً إلا عمن فيه من النفاق والزندقة، أو التقليد للزنادقة والمنافقين ما هو أعظم من ذلك، كالإتحادية الذين يقولون: أن وجود الخالق هو وجود المخلوق^(٤)، حتى يصرحون بأن يغوث

١ - في الأصل: متفقون.

٢ - هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كان شديد الأذى للمسلمين في مكة المكرمة، أسره عبد الله بن سلمة يوم بدر ثم قتل عند قفول النبي صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة بمكان يقال له «عرق الظبية» قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الانصاري، وقيل على بن أبي طالب رضى الله عنهما أنظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٦٤٣-٦٤٤، الأعلام للزركلى ٥/٣٦.

٣ - هو النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، أسره المسلمون وقتل في الطريق بين بدر والمدينة بمكان يقال له «الصفراء» قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه. أنظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٦٤٣-٦٤٤، الأعلام للزركلى ٨/٣٥٧.

٤ - في الأصل: إن وجود الخالق ووجود المخلوق. والكلام غير مستقيم. ولزيد من الإيضاح حول رأى ابن عربى أنظر كتاب بغية المرتاد لشيخ الإسلام ص ٣٩٥ وما بعدها حيث ناقش ابن تيمية ابن عربى حول هذه القضية فقال: الأصل الثانى. أن الوجود الذى لهذه الذوات الثابتة هو عين وجود الحق الواجب. أى عند ابن عربى. وأنظر نص كلام ابن عربى في فصوص الحكم تحقيق ابو العلا عفيفى ١/٦٠.

وقال في ص ٧٩.

وليس خلقاً بذاك الوجه فادكروا
وليس يدريه إلا من له بصير
وهى الكثيرة لا تبقى ولا تذر

فالخلق خلق بهذا الوجه فاعتبروا
من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته
جمع وفرق فإن العين واحدة

و يعوق ونسرا وغيرها من الأصنام هي وجودها وجود الله، وأنها عبدت (١)
بحق (٢)، وكذلك العجل عبد بحق، وأن موسى أنكر على هارون من نهيه عن
عبادة العجل (٣).

وأن فرعون كان صادقاً في قوله: (أنا ربكم الأعلى) وأنه عين الحق (٤)، وأن
العبد إذا دعا الله تعالى فعين الداعي عين المجيب (٥)، وأن العالم هو يته، ليس

١ - ذكر في جامع الرسائل أن العبارة وردت في الأصل: عبد.

قلت: وهذا وهم حيث وردت: عبدت.

٢ - مصداق كلام شيخ الإسلام ما ورد في الفصوص ٧٢/١ حيث قال: (ولا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً
ولا سواعاً ولا يغوت ولا يعوق ونسرا، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن
للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه، ويجهله من يجهله في المحمدين).

٣ - هكذا زعم ابن عربي في فصوصه ١٩٢/١ حيث قال: (فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم
ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه، وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان
عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره، وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء،
بل يراه عين كل شيء).

٤ - هكذا صرح ابن عربي في فصوصه ٢١٠/١-٢١١ فقال:

(ولما كان فرعون في منصب التحكم، صاحب الوقت، وأنه الخليفة بالسيف - وإن جار في العرف
الناموسي - لذلك قال: «أنا ربكم الأعلى»: أي وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما
أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم. ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا
له: إنما تقضى هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض. فالدولة لك فصح قوله: «أنا ربكم الأعلى» وإن
كان عين الحق فالصورة لفرعون).

٥ - هذه فلسفة ابن عربي التي نادى بها ودعا إليها وكتاب الفصوص مبني على هذه الفلسفة
الساقطة: أنظر مثلاً ٨٣/١ حيث قال:

| | |
|----------------|-------------------|
| فيحمدني وأحمده | ويعبدني وأعبده |
| ففسى حال أقربه | وفي الأعيان أجحده |
| فيعرفني وأنكره | وأعرفه فأشهبه |

وانظر أيضاً الفصوص ٦١/١ وما بعدها، وانظر الرد على هذا الكلام في بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيمية
ص ٣٩٥ وما بعدها.

وراء العالم وجود أصلاً. (١)

ومعلوم أن هذا بعينه هو حقيقة قول فرعون الذى قال: (ياها مان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذباً) (٢)

ولقد خاطبت بعض الفضلاء مرة بحقيقة مذهبهم، وأنه حقيقة قول فرعون، فذكر لى رئيس من رؤسائهم أنه لما دعاه إلى هذا القول وبينه قال: قلت له: هذا قول فرعون، فقال له: ونحن على قول فرعون.

وما كنت أظن أنهم يقرون أو يعترفون بأنهم على قول فرعون، قال: إنما قلت ذلك استدلالاً. فلما قال ذلك، قلت له: مع إقرار الخصم لا يُحتاج إلى بينة.

وهم مع هذا الكفر والتعطيل الذى هو شر من قول اليهود والنصارى، يدعون أن هذا العلم ليس إلا لخاتم الرسل، وخاتم الأولياء الذى يدعونه، وأن خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء، وأن خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به إلى خاتم الأنبياء، وهو فى

١ - ومصدق كلام الشيخ رحمه الله قول ابن عربى فى فصوص الحكم ٧٦/١ (ومن أسمائه الحسنى العلى، على من وما ثم إلا هو؟ فهو العلى لذاته أو عن ماذا وما هو إلا هو؟ فعلوه لنفسه. وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو).

وقال فى ص ١٥٤ (فمن عم إدراكه كان الحق فيه أظهر فى الحكم من ليس له ذلك العموم، فلا تحجب بالتفاضل وتقول: لا يصح كلام من يقول: إن الخلق هوية الحق). ولزيد من الاطلاع على كلام ابن عربى أنظر الصفحات: ٧٢-١٢٠-١٢٢-١٢٤-١٤٦-١٥١.

٢ - سورة غافر آية: ٣٥-٣٦

الشرع مع موافقته له في الظاهر مرآة في الباطن^(١)، ولا يحتاج أن يكون متبعاً للرسول لا في الظاهر ولا في الباطن^(٢) وهذا مع أنه من أقبح الكفر وأخبثه، فهو من أفسد الأشياء في العقل، كما يقال لمن قال: (فخر عليهم السقف من تحتهم).

لا عقل ولا قرآن. لأن الخرور لا يكون من أسفل، وكذلك الاستفادة. إنما يستفيد المتأخر من المتقدم، ثم خاتم الأولياء الذين يدعونهم. ضلالهم فيه من وجوه، حيث ظنوا أن للأولياء خاتماً، وإن يكون أفضلهم قياساً على خاتم الأنبياء، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، وهم السالفون من الأولياء لا الآخرون، إذ فضل الأولياء على قدر اتباعهم للأنبياء، واستفادتهم منهم علماً وعملاً.

وهؤلاء الملاحدة يدّعون أن الولي يأخذ من الله بلا واسطة، والنبى يأخذ بواسطة، وهذا جهل منهم، فإن الولي عليه أن يتبع النبى، ويعرض كل ماله^(٣)

١ - في جامع الرسائل رجع المحقق رحمه الله أن تكون العبارة هكذا: في الظاهر مشكاة له في الباطن. قلت: والعبارة في الأصل مستقيمة.

٢ - أنظر فصوص الحكم ٦٢/١ حيث قال ابن عربى عن علم وحدة الوجود: (وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم، حتى أن الرسل لا يرونه - متى رأوه - إلا من مشكاة خاتم الأولياء).

قلت: وكما جعل الله للنبيين خاتماً، جعل الصوفية للأولياء خاتماً. وأول من أحدث هذه الكلمة الحكيم الترمذي الصوفي قال أبو عبد الرحمن السلمى عنه: (نفوه من ترمذ، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية، وكتاب علل الشريعة وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتماً كما أن للأنبياء خاتماً وأنه يفضل الولاية على النبوة). أنظر: هامش بغية المرتاد ص ٣٩٣.

قال شيخ الإسلام: (وخاتم الأولياء كلمة لا حقيقة لفضلها ومرتبها، وإنما تكلم أبو عبد الله الترمذي، بشيء من ذلك غلطاً لم يسبق إليه، ولم يتابع عليه، ولم يستند فيه إلى شيء) أنظر: بغية المرتاد ص ٣٩٢، وأنظر في خاتم الأولياء كتاب: هذه هى الصوفية عبد الرحمن الوكيل ص ١٢٧-١٣٠.

٣ - في الأصل: ماله.

من محادثة وإلهام على ما جاء به النبي، فإن وافقه وإلا رده، إذ ليس هو بمعصوم فيما يقوله^(١).
وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته^(٢)، وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصودهم، فهم مع ضلالهم فيما ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يختلفون في عينه بحسب الظن، وما تهوى الأنفس^(٣)، لتنازعهم في تعيين القطب الفرد الغوث الجامع^(٤)، ونحو ذلك من المراتب التي يدعونها، وهى معلومة البطلان بالشرع والعقل، ثم يتنازعون في عين الموصوف بها، وهذا باب واسع.

-
- ١ - في الأصل ورد رسم اللفظة هكذا: فيما يقفى له.
وفي جامع الرسائل: فيما يقضى له. ورجحت العبارة حسب ما أثبتته في الأصل.
- ٢ - أنظر فصوص الحكم ١٣٥/١ حيث قال ابن عربى: (فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي وعارف، ولهذا مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع. فإذا سمعت أحداً من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال: الولاية أعلى من النبوة، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه، أو يقول: إن الولي فوق النبي والرسول، فإنه يعنى بذلك في شخص واحد: وهو أن الرسول عليه السلام - من حيث هو ولي - أتم من حيث هو نبي رسول).
- ٣ - يشير الشيخ رحمه الله إلى أن هؤلاء الدجاجة تنازعوا في مرتبة الولاية فالكل يدعى لنفسه أنه خاتم الأولياء، وقد فصل شيخ الإسلام الكلام في هذا في رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين ٦٣/٤ - ٦٤ فقال: (ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مرتبة موهومة لا حقيقة له، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف، وقد ادعاها غير واحد، ولم يدعيها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقله اليهود ولا النصارى، كما ادعاها صاحب الفصوص، وتابعه صاحب الكلام في الحروف، وشيخ من اتباعهم كان بدمشق، وآخر كان يزعم أنه المهدي الذي يزوج بنته بعيسى بن مريم، وأنه خاتم الأولياء، ويدعى هؤلاء وأمثالهم من الأمور ما لا يصلح إلا لله وحده).
- وعمد ادعاها أيضاً التجاني قال أحد أتباعه: (الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا، وبيان أنه خاتم الأولياء، وإمام الصديقين).
- أنظر هذه هي الصوفية ص ١٣٠، التجاني تأليف د. علي الدخيل الله ص ١٩٧-١٩٨.
- ٤ - هذه من الألقاب التي تسمى بها الدجاجة، وقد وضعوا لها معاني من عند أنفسهم. فقال ابن عربى عن القطب (هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرائيل عليه السلام) أنظر: شرح اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٤٥.
- وقال ابن عربى أيضاً في الفتوحات المكية ٥٥٥/٢ (لا يكون في الزمان إلا واحد يسمى: الغوث والقطب. وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه.. وذلك العبد عبد الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه إلا إليه وهو الحجاب الأعلى).

والمقصود هنا: أن هؤلاء الاتحادية من اتباع صاحب (فصوص الحكم) وصاحب (الفتوحات المكية) ونحوهم، هم الذين يعظمون فرعون، ويدعون انه مات مؤمناً، وأن تغريقه كان بمنزلة غسل الكافر إذا أسلم، ويقولون ليس في القرآن ما يدل على كفره، ويحتجون على إيمانه بقوله: «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين» (١)

وتمام القصة تبين ضلالهم، فإنه قال سبحانه: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» (٢). وهذا استفهام إنكار وذم، ولو كان إيمانه صحيحاً مقبولاً لما قيل له ذلك. وقد قال موسى عليه السلام: «ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم» (٣). قال الله تعالى: «قد أجيبت دعوتكما» (٤). فاستجاب الله دعوة موسى وهارون، فإن موسى كان يدعو، وهارون يؤمن أن فرعون وملأه لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم.

وقد قال تعالى: «أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون» (٥). فأخبر

١ — سورة يونس : ٩٠ . ٣ — سورة يونس : ٨٨ .

٢ — سورة يونس : ٩١ . ٤ — سورة يونس : ٨٩ .

٥ — سورة غافر آية : ٨٢ إلى ٨٥

سبحانه وتعالى أن الكفار لم يك ينفعهم إيمانهم حين رأوا الباس، وأخبر أن هذه سنته التي قد خلت في عبادته ليبين أن هذه عادته سبحانه في المستقدمين والمستأخرين كما قال سبحانه وتعالى: «ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار»^(١).

ثم إنه سبحانه وتعالى قال بعد قوله: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية»^(٢). فجعله الله تعالى عبرة وعلامة لمن يكون بعده من الأمم لينظروا عاقبة من كفر بالله تعالى، ولهذا ذكر الله تعالى الاعتبار بقصة فرعون وقومه في غير موضع.

وقد قال سبحانه وتعالى: «كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود. وعاد وفرعون وإخوان لوط. وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد»^(٣).

فأخبر سبحانه أن كل واحد من هؤلاء المذكورين فرعون وغيره كذب الرسل كلهم، إذ لم يؤمنوا ببعض و يكفروا ببعض كاليهود والنصارى، بل كذبوا الجميع، وهذا أعظم أنواع الكفر، فكل من كذب رسولاً فقد كفر، ومن لم يصدقه ولم يكذبه فقد كفر، فكل مكذب للرسول كافر به، وليس كل كافر مكذباً به، إذ قد يكون شاكاً في رسالته، أو عالماً بصدقه لكنه يحمله الحسد أو الكبر على أن لا يصدقه^(٤)، وقد يكون مشتغلاً بهواه عن استماع رسالته،

١ — سورة النساء آية : ١٨ .

٢ — سورة يونس آية : ٩١-٩٢ .

٣ — سورة ق آية : ١٢ إلى ١٤ .

٤ — في جامع الرسائل : ألا يصدق .

والإصغاء إليه، فمن وصف بالكفر الخاص الأشد، كيف لا يدخل في الكفر؟
ولكن ضلالهم في هذا نظير ضلالهم في قوله: شعر^(١)

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي^(٢)

وقد علم أن كل رسول نبي، وكل نبي ولي، ولا ينعكس.

وقال سبحانه وتعالى: «كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الأوتاد. وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب. إن كل إلا
كذب الرسل فحق عقاب»^(٣).

وقال تعالى: «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة. فعصوا
رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية»^(٤).

ثم أن الله تعالى أخبر عن فرعون بأعظم أنواع الكفر. من جحود الخالق،
ودعواه الإلهية، وتكذيب من يقر بالخالق سبحانه، ومن تكذيب الرسول ووصفه
بالجنون والسحر وغير ذلك، ومن المعلوم بالإضطرار أن الكفار العرب الذين
قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم — مثل أبي جهل وذريته — لم يكونوا
يجحدون الصانع، ولا يدعون لأنفسهم الإلهية، بل كانوا يشركون بالله و يكذبون

١ — شعر: غير موجودة في جامع الرسائل.

٢ — في الفتوحات المكية ٢/٢٥٢ قال ابن عربي.

بين الولاية والرسالة برزخ فيه النبوة حكمها لا يجهل
وفي كتاب لطائف الأسرار لابن عربي أيضا ص ٤٩ قال:

سماء النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

٣ — سورة ص: ١٢ إلى ١٤.

٤ — سورة الحاقة: ٩ — ١٠.

رسوله. وفرعون كان أعظم كفراً من هؤلاء قال الله تعالى: «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال. وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد. وقال موسى إنى عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» (١) إلى قوله: «وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلی أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب» (٢)

أخبر الله سبحانه وتعالى أن فرعون ومن ذكر معه قال: إن موسى ساحر كذاب، وهذا من أعظم انواع الكفر.

ثم أخبر الله أن فرعون (٣) أمر بقتل أولاد الذين آمنوا معه لينفروا عن الإيمان معه كيداً لموسى، قال تعالى: «وما كيد الكافرين إلا في تباب» (٤). فدل على أنهم من الكافرين الذين كيدهم في تباب، فوصفهم بالتكذيب وبالكفر جميعاً، وإن كان التكذيب مشتملاً مستلزماً للكفر، كما أن الرسالة مستلزمة للنبوة، والنبوة مستلزمة للولاية.

١ — سورة غافر آية: ٢٣ إلى ٢٨.

٢ — سورة غافر آية: ٣٦-٣٧.

٣ — في الأصل: ثم أخبر الله أمر بقتل. والعبارة غير مستقيمة وفي جامع الرسائل: ثم أخبر الله أنه أمر بقتل. بإضافة أنه. ورجحت أن تكون العبارة كما أثبتتها في الأصل.

٤ — سورة غافر آية: ٣٧.

ثم أخبر عن فرعون أنه طلب قتل موسى وقال: «وليدع ربه». وهذا تنبيه على أنه لم يكن مقراً بربه، ولهذا قال في تمام الكلام: «ما علمت لكم من إله غيري»^(١). وهذا جحد صريح لإله العالمين، وهي الكلمة الأولى.

ثم قال بعد ذلك لما كَذَّبَ^(٢) الله تعالى بقوله: «فكذب وعصى. ثم أدبر يسعى. فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى»^(٣)، قال الله تعالى: «فأخذه الله نكال الآخرة والأولى. إن في ذلك لعبرة لمن يخشى»^(٤)

قال كثير من العلماء: أى نكال الكلمة الآخرة، ونكال الكلمة الأولى، فنكله الله تعالى^(٥) على كلمتين باعترافه، وجعل ذلك عبرة لمن يخشى^(٦)، ولو كان هذا ممن لم يعاقب على ما تقدم من كفره، ولم يكن عقابه عبرة، بل من آمن غفر الله له ما سلف، ولم يذكره بكفر ولا بدم أصلاً، بل يمدحه على إيمانه، ويثني عليه كما أثني على من آمن بالرسول، وأخبر أنه نجاهم. وفرعون هو أكثر الكفار ذكراً في القرآن، وهو لا يذكره سبحانه إلا بالذم والتوبيخ واللعن، ولم يذكره بخير قط. وهؤلاء الملاحدة المنافقون يزعمون أنه مات طاهراً مطهراً ليس

١ - سورة القصص آية: ٣٨.

٢ - الكلمة في الأصل مطموسه، ووردت في جامع الرسائل: لما ذكره الله تعالى. ورجحت ما أثبتته.

٣ - سورة النازعات آية: ٢١ إلى ٢٤.

٤ - سورة النازعات آية: ٢٥-٢٦.

٥ - في جامع الرسائل: فنكل الله تعالى به. وأشار المحقق في الهامش إلى أن العبارة وردت في الأصل: فنكلمه الله تعالى، وهو تحريف.

قلت: العبارة واضحة في الأصل حسب ما أثبتته، وليس فيه تحريف.

٦ - لمزيد من التفصيل في هذا أنظر: بغية المراتد ص ٣٨٠.

فيه شيء من الخبث^(١)، بل يزعمون أن السحرة صدقوه في قوله: «ما علمت لكم من إله غيري»^(٢). وأنه صح قوله: (أنا ربكم الأعلى)^(٣) وإن كان^(٤) عين الحق.

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن جحوده لرب العالمين. قال: لما قال^(٥) له موسى عليه السلام: «إني رسول من رب العالمين. حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئكم ببينة من ربكم فأرسل معي بنى إسرائيل»^(٦) «قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. قال لمن حوله ألا تستمعون. قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون. قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين»^(٧). فتوعد موسى بالسجن إن اتخذ إلهاً غيره.

وهؤلاء مع تعظيمهم^(٨) لفرعون يشاركون في حقيقة كفره، وإن كانوا مفارقين له من جهة أخرى، فإن عندهم: ما ثم موجود غير الله أصلاً، ولا يمكن

١ - يشير الشيخ إلى كلام ابن عربي في فصوص الحكم ٢٠١/١ حيث قال: (وكان قرّة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه عند الفرق، فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه، قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجب ما قبله).

٢ - سورة القصص آية: ٣٨.

٣ - انظر ما سبق ص ٥٥ .

٤ - في جامع الرسائل: وأنه كان. وهو تحريف. وانظر اللفظة بعينها في ص ٥٥ تعليق رقم ٤ .

٥ - في الأصل: قال لما قاله له. وأثبت العبارة حسب ثبوتها في جامع الرسائل.

٦ - سورة الأعراف آية: ١٠٤-١٠٥.

٧ - سورة الشعراء آية: ٢٣ إلى ٢٩. والآيات لم ترد كاملة في الأصل، ويظهر أنها اشتبهت على الناسخ فخلط بين آية ٢٤ و ٢٨ للتشابه بينهما في ورود لفظة (وما بينهما).

٨ - في جامع الرسائل: تنظيمهم. وهو خطأ.

أحد^(١) أن يتخذ إلهاً غيره، لأنه أى شىء عبد العابد من الأوثان والأصنام والشياطين، فليست عندهم غير الله أصلاً^(٢)، وهل يقال هى الله؟ لهم فى ذلك قولان.

وإخباره سبحانه وتعالى عن تكذيب فرعون وغير ذلك من أنواع كفره كثير فى القرآن، وكذلك إخباره عن عذابه فى الآخرة. فإن هؤلاء الملاحدة يزعمون أنه ليس فى القرآن آية تدل على عذابه، ويقولون إنما قال سبحانه: «يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود»^(٣).

قالوا: فأخبرنا أنه يوردهم، ولم يذكر أنه دخل معهم. قالوا: وقد قال: «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب»^(٤) فإنما يدخل النار آل فرعون لا فرعون. وهذا من أعظم جهلهم وضلالهم، فإنه حيث ذكر فى الكتاب والسنة آل فلان، كان فلان داخلياً فيهم، كقوله: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين»^(٥) وقوله: «إلا آل لوط نجيناهم بسحر»^(٦) وقوله: «سلام على آل ياسين»^(٧).

وقول النبى صلى الله عليه وسلم: (اللهم صل على آل أبى أوفى)^(٨) وقوله: (لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود)^(٩).

١ - فى الأصل: أحداً.

٢ - أنظر ما سبق ص ٥٥ تعليق رقم (٢).

٣ - سورة هود آية: ٩٨.

٤ - سورة غافر آية: ٤٦.

٥ - سورة آل عمران آية: ٣٣.

٦ - سورة القمر آية: ٣٤.

٧ - سورة الصافات آية: ١٣٠.

٨ - الحديث متفق عليه. أنظر صحيح البخارى ٥٤٤/٢ كتاب الزكاة باب: صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة، صحيح مسلم ٧٥٦/٢ كتاب الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته.

٩ - الحديث متفق عليه. أنظر صحيح البخارى ١٩٢٥/٤ كتاب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، صحيح مسلم ٥٤٦/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

ومنه قوله تعالى: «واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب» (١) «كدأب آل فرعون» (٢). «ولقد جاء آل فرعون النذر. كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر» (٣)

وقوله: «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» (٤) متناول لهم باتفاق المسلمين، وبالعلم الضروري من دين المسلمين، وهذا بعد قوله تعالى حكاية عن مؤمن من آل فرعون (٥) يكتم إيمانه: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» (٦). والذي طلب قتله هو فرعون فقال المؤمن بعد ذلك: «ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به» (٧) والداعى إلى الكفر هو كافر كفراً مغلظاً فهذا فيه.

ووصفهم أيضاً بالكفر إلى قوله: «فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» (٨). فأخبر أنه حاق بآل فرعون سوء العذاب، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب. ثم قال: «واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار. قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد» (٩).

١ - سورة البقرة آية: ٤٩.

٢ - سورة آل عمران آية: ١١.

٣ - سورة القمر آية: ٤١-٤٢.

٤ - سورة غافر آية: ٤٦.

٥ - في الأصل: عن مؤمن آل فرعون. وأثبت العبارة حسب ما في جامع الرسائل.

٦ - سورة غافر آية: ٢٨.

٧ - سورة غافر آية: ٤١-٤٢.

٨ - سورة غافر آية: ٤٥-٤٦.

٩ - سورة غافر آية: ٤٧-٤٨.

ومعلوم أن فرعون هو أعظم الذين استكبروا، ثم هامان وقارون، وأن قومهم كانوا لهم تبعاً، وفرعون هو متبوعهم الأعظم الذي قال: «ما علمت لكم من إله غيري»^(١) وقال: «أنا ربكم الأعلى»^(٢). وقد قال: «واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون. وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين»^(٣).

وهذا تصريح بأنه نبذه وقومه في اليم، عقوبة الذى هو الكفر، وأنه أتبعه وقومه في الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين هو وقومه جميعاً، وهذا موافق لقوله: «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملأه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد. يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورد. وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرfid المرفود»^(٤).

فأخبر سبحانه أنهم أتبعوا^(٥) أمره، وأنه يقدمهم لأنه إمامهم، فيكون قادماً لهم لا سائقاً لهم، وأنه يوردهم النار. فإذا كان التابع قد ورد النار، فمعلوم أن القادم الذي يقدمه وهو متبوعه ورد قبله، ولهذا قال بعد ذلك: «وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين»^(٦).

١ - سورة القصص آية: ٣٨.

٢ - سورة النازعات: ٢٤.

٣ - سورة القصص آية: ٤٢-٣٩.

٤ - سورة هود آية: ٩٦-٩٩.

٥ - في جامع الرسائل: أتبعوا.

٦ - سورة القصص آية: ٤٢.

والتابع والمتبوع كما قال الله تعالى في تلك السورة عن فرعون وقومه.
«وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس المرفد» (١).

والكلام في هذا مبسوط لم تحتمل هذه الورقة إلا هذا. والله أعلم والحمد لله
وحده وصلواته (٢) على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم وكمل

١ — سورة هود آية: ٩٩.

٢ — في جامع الرسائل: وصلوات الله.

الرسالة الثانية
فتاوى السعوى

فتاوى السعودى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

أجمعين.

قال الفقير إلى الله تعالى: عبد اللطيف بن عبد الله السعودى. هذه مقدمات الفتاوى، وما أوجب ذلك من الكتاب والسنة، ظاهرة لأهل البصائر والفطنة، وما أجاب به السادة العلماء، التابعون لحاتم الأنبياء، من تكفير صاحب الفصوص ومصدقيه فيه، من مخالفة النصوص، والاستدلال بالكتاب والسنة، وأن من صدق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفرأ يستحق به اللعنة، ومن لم يرضى به ولم ينكره وقع في المخالفة والمحنة وأخطاء طريق الجنة، إلا إن كان لا يعلم من وجب عليه ولا ندب من الإنكار، وإبداء العداوة لاعداء الله الفجار.

والموجب لأخذ هذه الفتاوى. ما قرره النبى صلى الله عليه وسلم بما رواه مسلم في صحيحه عن تميم الدارى^(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢)

١ - تميم بن أوس بن خارجة الداري أسلم سنة تسع روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عمر وابن عباس وابو هريرة وغيرهم، توفي سنة ٤٠ هـ. أنظر: تهذيب التهذيب ٥١١/١.

٢ - صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب: بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١. ومعنى الحديث:

(لله) أى الإيمان به ونفى الشريك عنه.

(ولكتابه) أى الإيمان بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، لا يشبهه شيء من كلام الخلق والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه.

(ولرسوله) أى التصديق برسالته والإيمان بجميع ما جاء به.

(ولأئمة المسلمين وعامتهم) المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب

الولايات - ومناصبتهم تعنى معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به.

وأما نصيحة عامة المسلمين: فأرشادهم لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم.

فمفهوم مضمون هذا الحديث

أنه لا يحل لمسلم يسمع في حق الله سبحانه وتعالى ما لا يليق بكماله وعظمته وجلاله ثم يسكت إن أمكنه الكلام، أو يرضى به من أحد من الآنام، إن وسعه السكوت. أو يسمع من يلحد في آيات الله ومعاني كتابه العزيز ويحرفه عن مواضعه، ويخرجه في الأحكام عن مواقعه لتحليل حرامه، وتحريم حلاله، أو تغيير كلامه، أو مناقضة شيء من أحكامه، ثم يسكت عن ذلك إن أمكنه الكلام، أو يرضى به من أحد من الآنام إن وسعه السكوت.

ويسمع (١) من ينقص برسله الكرام، أو يرد قولاً من أقوال نبيه عليه الصلاة والسلام، أو يغض من قدره بصريح لفظ أو بتلويح قول شعر ذلك لأرباب المفهوم، ثم يسكت إن أمكنه الإنكار، أو يرضى به إن وسعه السكوت (٢).

والنصيحة لأئمة المسلمين: مفهوم بالمناصحة في الدين وإعانتهم على مصالح المسلمين.

وأما النصيحة لعامتهم: فيما يأمرهم به من المعروف، وينهاهم عن المنكر، والمساعدة والعون مما تصل القدرة إليه مما خص الله تعالى ورسوله، ودفع ضرر الأديان أهم، وفي النفع أخص وفي بذل النصيحة أعم.

١ - وردت في الأصل: ولا يسمع ورجحت الذي أثبتته.

٢ - قلت: قد اجتمعت هذه الأمور كلها في ابن عربي فقد طعن في ذات الله وحرف كلام الله عن مواضعه، وتنقص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصنفاته كلها طافحة بهذا الشيء.

و يؤيد المقصود في هذا المعنى، ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب. يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلف من بعدهم خُلُفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس ما وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (١)

فقد ثبت وتعين وجوب الجهاد على جميع أهل الإيمان في كل زمان ومكان، وبذل الإجتهد طلباً لرضوان رب العباد، وبما أوجبه نص الكتاب العزيز من قوله تعالى «وجاهدوا في الله حق جهاده..» الآية (٢)

فما يصح لك شاهداً ولا حساً إلا بوجود الغضب لله والمجاهدة في سبيل الله تعالى ديناً ومذهباً، فإنه صار في الذمة مرتباً فقد قال عز من قائل «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم..» الآية (٣).

وقد علمنا أن الله سبحانه وتعالى قد شرط في صحة الإيمان به، الكفر بالطاغوت لقوله تعالى: «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» (٤)

١ - الحديث في صحيح مسلم ٧٠/١ كتاب الإيمان باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص. وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب.

٢ - سورة الحج آية ٧٨.

٣ - سورة المجادلة آية: ٢٢.

٤ - سورة البقرة آية: ٢٥٦.

فصار الكفر بالطاغوت شرطاً في صحة الإيمان بالله، واجباً لا يمكن وجود الإيمان بالله إلا بوجوده. (١)

وصاحب الفصوص: زعم أن ترك عبادة الأصنام جهل، بما ذكره في التوصية بصريح لفظه (٢)، وفيه كفاية لمن ردّ عليه وسلم، وذلك موجب القيام في ذلك، وأخذ الفتاوى لردع من يشاقق في ذلك، وينادى بعد أن رأيت من يعتقد صحة ما قاله صاحب الفصوص، ويدعو الناس إلى تصديقه وقبوله ويزعم أنه حق.

١- إن ابن عربي بناء على قوله في «الوحدة» يناقض هذا الأساس المتين الذي أراده الله من عبادة المؤمنين، حيث صرح في كتابه فصوص الحكم ١١٣/١ بالقول بوحدة الأديان. فالؤمن بالطاغوت ليس كافراً عند ابن عربي بل هو من أفضل الموحدين. قال: (فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه. فكأن في نفسك هوى لصور المعتقدات كلها، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فإنه يقول: «فأينما تولوا فثم وجه الله».) فابن عربي بناء على هذه العقيدة التي ارتضاها لنفسه يرى أن المشركين ما عبدوا إلا الله لأنهم رأوا الله في الشجر والحجر وجميع معبوداتهم - والإنسان الكامل في نظره هو من يعتقد جميع العقائد ولهذا قال: عقد الخلائق في الإله عقائد وأنا اعتقدت جميع ما عقده

ويقول أيضاً في ترجمان الاشواق ص ٣٩

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى

إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى

لقد صار قلبى قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان، ودير لرهبان

وبيت لأوثان، وكعبة طائف

وألواح تواراة ومصحف قرآن

وإذا كان ابن عربي يجعل فرعون من أكابر الموحدين لأنه ادعى الربوبية فإن الجليل في كتابه الإنسان الكامل ٤٢/٢ يقدس إبليس عدو الله.

ويقول: «قيل إن إبليس لما ألح هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه، فقيل له: أتصنع هكذا، وقد طردت من الحضرة؟ فقال: هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل».

٢- أنظر الفصوص ١٩١/١-١٩٢ فص حكمة أحادية في كلمة هارونية فإنه لما ذكر قصة السامري مع بنى إسرائيل وأتى عند قوله تعالى: «أنظر إلى إهلك» قال: (فسماه إلهاً بطريق التنبيه للتعليم، لما علم أنه بعض المجالي الإلهية) فابن عربي يرى أن الله تجلى لبنى إسرائيل في العجل ولهذا تصح عبادته في نظره والعياذ بالله.

فتعين على بيان ضلاله، وإثبات محاله، فقامت في ذلك لله، وبالله المستعان. وكفى بالله عليمًا حكيمًا.

فإن في قوله ذلك مجموع أنواع من الكفر لمن ميزه واعتبره، وأبدا ما أظهره خفى ما أضمره في رده على نص محكم الكتاب، وتصويب الكفر وتمييز من تعاطاه على من أنكره، وقد ثبت في الأحكام، وشاع فهم بين الآنام أنه ما عبد الأصنام إلا أجهل الخلق، ولا أنكره عليهم إلا أفضل الخلق، وأعلمهم بالله تعالى، وهم الرسل الكرام، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فانظر إلى هذا الإقدام في التجري على الله تعالى بما يخالف ملة الإسلام بل سائر الملل عند ذوى الأفهام^(١).

وأنى أذكر صورة الفتيا ومقدمة ذلك ما بسطته من الكلام الذى أرجوه فيه تقريب إلى فهم كل سامع، ولو كان من عموم العوام إن شاء الله تعالى، ليسقط فرض الجهاد في ذلك عنى وعن كل من أرضاه ذلك في وسره بذلك عند سماعه ونقله عند الإحتياج إليه، في حال اجتماعه، راغباً في ثواب الله الجزيل عالماً أن سبيل الحق هو هذا السبيل فأقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقى إلا بالله

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، وجعله هداية لأولى الأبصار والألباب، بما أوضح فيه من الحق وبين من فصل الخطاب، وجمع حقايق أسباب الهدى لمن قصد الاقتداء في اتباع نبيه ورسوله بأفعاله المسددة المؤيدة، وحكمه جوامع الحكم مقولة، فلا سبيل لأحد إلى الله تعالى غير واضح سبيله، فالسعيد من وفق لذلك فظفر لمرجوه ومأموله، والشقى من خالفه فهلك بمخالفته

١ - لقد استمدت الصوفية دينها من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام فليس لهم منه نصيب ولهذا قال التلمسانى «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا» أنظر مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٤٥.

وتأويله، وسلك غير سبيل المؤمنين المتقين بمرضه وتعليله، وكيف يسمع من
المبتدع والمخترع قولاً مخالفاً، وقد أكمل تعالى لنا الدين بما أنزله على سيد
المرسلين، وما درج بالوفاة صلى الله عليه وسلم حتى وضحه وبينه أحسن تبين
منقول عنه من غير شك، سالم من شركه وإفكه، فاتبعه أهل الاصطفاء، وتميزوا
في الاتباع بالإخلاص والوفاء، وزاغ عن الحق قلوب المخالفين، فأمسوا ضالين
مضلين، فإن كل أمة لا بد فيها من فتان، وعلى لسانه يلقي الشيطان، ولا يمكن
ظهوره إلا في زمن فترة هلال أو شبه ضلال في منشاء مراء^(١). وجدال، ولما
كملت^(٢) الستمائة عام من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور من
ينسب إلى العلم والتصوف، وأعطى في ألفاظه نوعاً من التعرف لاكتسابه العلوم
الفلسفية والطبيعية وغيرها من العلوم التي لا يرجى خيرها^(٣) فتولد له من هذه
المركبات في الذهن عبارات وأنواع إشارات، بلسان يستغرب، وعند غير العارف
التقى مستعذب، وهى فاسدة المعانى، واهية المباني، مخالفة لظواهر النصوص،
ومعاكسته فيما قال لقول كل نبي مخصوص، وإن اعتقد بمنقول أوله على حكم
اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد أو الحلول، ثم أنه أقدم على المضادة وأظهر المخالفة
والمعاندة بما وصفه في كتاب الفصوص^(٤)، وقصد التدليس وقد لبس عليه
إبليس، فأظهر الله ذلك لأهل الخلو.

١ - في الأصل: سراء. وأثبت الذي رجحته.

٢ - في الأصل: ولما كلمت وهو تحريف.

٣ - الناظر في مصنفات ابن عربى وغيره من أهل الوحدة يرى أن القوم يستعملون الاصطلاحات التي
تشبه الآلغاز وذلك تقية وهرباً من تكفير الجمهور لهم، كما أنهم يستمدون كلامهم من كل مصدر وسعهم
أن يستمدوا منه فيحرفون القرآن والحديث، ويخلطونها بعلم الكلام والفلسفة وغيرها وهذا سر اغترار كثير
من الخلق بهم.

٤ - أى ابن عربى في، مصنعه: فصوص الحكم.

فمن أعظم تخيلاتة وكذبه على الله تعالى وافترائه وافتياته ما زعمه في مقدمة كتابه المذكور من البهتان، والإفك والزور بقوله: (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبیده كتاب فقال له: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به (١) وأنه أخرجه كما حده النبي صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان).

فانظر إلى هذا الخلل وظهور دلائل الزلل. فإنه زعم أنه ناوله كتاباً وسماه له، ولم يقل قرأته عليه، ولا انتهت فوجدته في يدي. فكيف عرف حده، وكل ما فيه من قول ومعنى مفصلاً من نظم ونثر واستدلال بعلوم فلسفية وطبيعية وهندسية، وليست تلك العلوم المنسوبات إلى الحضرة المحمدية، وما فيها من الشعر فلا ينسب ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا إلى ملك، ولا إلى حضرة إلهية من مبادئ تجليات الحق سبحانه في المنام.... (٢)، وهذا كله إذا

١ — ما أعظم هذه القرية من ابن عربي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسى قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي. ورضيت لكم الإسلام ديناً» سورة المائدة آية: ٣. كيف يكون هذا الكتاب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخالف تماماً لما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث أن فيه الدعوة إلى القول بوحدة الوجود — تلك الفكرة التي ضلت عند ابن عربي يلوح بها في مصنفاته حتى جهر بها في الفصوص ونسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك تصحيحه لقول فرعون فيما حكاها الله عنه «أنا ربكم الأعلى». قال ابن كثير في تفسيره ٤/٦٨:

«فقال أنا ربكم الأعلى» قال ابن عباس ومجاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله «ما علمت لكم من إله غيري» بأربعين سنة قال الله تعالى «فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» أي انتقم الله منه انتقاماً جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا «و يوم القيامة بنس الرد المرفود» كما قال تعالى «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا يتصرون» انتهى.

قلت: بعد هذا كله هل ينسب هذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من إلحاد وزندقة وكذب وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من الكذب عليه والكذابين فقال: (من كذب على فليتبوأ مقعده من النار) البخاري ١/٥٢ كتاب العلم باب ٣٨.

وفي صحيح مسلم ١٢/١ المقدمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوها أنتم، ولا أبأؤكم فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم».

٢ — سقط مقدار كلمة وهي غير واضحة في الأصل.

كان الشعر والكلام موافقاً لما جاءت به الرسل الكرام، فظهرت دلائل الكذب، فيما جعله إلى دفع الشبهة عنه أقوى بسبب، ليوفق به عند العوام وأهل البلادة والإيهام، فيحصل منهم عنه فيما ينكرون عليه الإحجام.

فكان أول منكر بدأ بالإنكار عليه وثبت كفره وكذبه لديه شيخ الإسلام ومفتي الأنام عز الدين ابن عبد السلام^(١) مع أنه ما اتصل بنا أنه وقف على كتاب «الفصوص» ومخالفته فيه لصريح أحكام الله في النصوص، بل ذلك بما بلغه من فاسد أقواله، وثبت عنده من مخالفته طرق أهل الحق في انتحاله^(٢).

ثم تابعه في الإنكار: الشيخ الإمام بركة الإسلام قطب الدين ابن القسطلاني^(٣) تغمد الله برحمته، وحذر الناس من تصديقه، وبين في مصنفاته

١ — عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ، ولي الخطابة بجامع دمشق، ثم القضاء بمصر، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ من مصنفاته: القواعد الكبرى في أصول الفقه، الغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه، تفسير القرآن وغيرها.
أنظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٥/١٣، شذرات الذهب ٣٠١/٥.

٢ — قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٦٥٩/٣ ما نصه: ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمرى، وكان متنبئاً قال: سمعت الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول: وجري ذكر أبي عبد الله بن العربي الطائي فقال: هو شيعي سوء كذاب. فقلت له: وكذاب أيضاً؟ قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال: هذا محال؟ لأن الإنس جسم كثيف، والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف. ثم بعد قليل رأيته وبه شجة، فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوماً أني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت، فلم أرها بعد هذا.

قال الذهبي: وما عندي أن محي الدين تعمد كذباً، لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً وخيالاً وطرف جنون.

٣ — محمد بن أحمد القيسي ولد سنة ٦١٤هـ وتوفي سنة ٦٨٦هـ، كان فقيها محدثاً، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، من مصنفاته تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة، تميم التكريم، لما في الحشيش من التحريم. أنظر: شذرات الذهب ٣٩٧/٥، معجم المؤلفين ٢٩٩/٨.

فساد قاعدته، وضلال طريقته في كتاب سماه «بالارتباط» ذكر فيه جماعة من هؤلاء الأنماط.

ثم الشيخ الصالح العارف المحقق: برهان الدين الجعبري (١) قدس الله روحه، بما نقلته عنه العدول، وهو مذكور عنه ومنقول.

وقد ذكر ذلك بعض المفتين في فتواه، بعد أن صح عنده ما رواه عن سماعه منه ونقله عنه وآه.

ثم بعد ذلك تواتر الإنكار من الصلحاء العبّاد، والأتقياء الزهاد، وأهل الورع من الأفراد، ما لا يمكن حصرهم، ولا تفصيل ذكرهم، إلى أن أقام الله في ذلك من أقام، ونبه عليه الخاص والعام، وأذهب عن المنكرين بيانه الاحجام، وأزال تبيانه الشبهة عن الأوهام، واستضاء (٢) أهل البصائر من أهل التوفيق بنور القرآن، وقد علموا انه به يصح الفرقان، وصحيح الأحاديث النبوية الثابتة عند أهل العرفان، فعلموا بغير توقف ولا تخوف أن كل مخالف للكتاب والسنة قوله مردود، وهو عن جناب الحق مبعود، ومن صدقه ضل، وعقد دينه بتصديقه له انحل، فنهضت عليها أنصار الحق من علماء الصدق بسيف فتاويهم الناطقة، وأنوار أدلتهم الساطعة (٣)، وقد سمعوا منادي الإسلام ينادي: الصلاة جامعة للقيام بوجوب فرض لازم، يصح عقدها جازم. لنصيحة رب العالمين، ونصرة كتابه المبين، ودينه الذي ارتضاه على كل دين، وانتصاراً لرسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، من كيد إلحاد الملحدين، ممن جعل الكفر إيماناً، والجهل

١ - إبراهيم بن عمر الجعبري من مصنفاته: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى، مختصر أسباب النزول للواحدى وغيرهما كانت وفاته سنة ٧٣٢هـ أنظر: البداية والنهاية ١٤/١٦٠ معجم المؤلفين ١/٦٩.

٢ - في الأصل: واستفاض. ورجحت ما أثبتته.

٣ - في الأصل: الناطقة وأثبت الذى رجحته.

عرفاناً، والشرك توحيداً، والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيداً، ولا فرق عنده بين عبادة الصنم والصمد، وإن سجد للصنم فهو عنده أعلم ممن كفر به وجحد، فأجاب العلماء المفتون، واستجابوا لداعي^(١) الحق بالصدق منتصرون.

ثم إنى رأيت الأقوال تنسى من أهل الإرشاد، ويبقى بين أظهر الناس ما تقدم وصفه من الفساد. وكلما استمر الباطل تأكد في الظنون، وتخبط به^(٢) الجاهل المفتون، فاستخرت الله تعالى في كتابة فتيا تتضمن نبذة من كلامه، وتنبيه عن مفهوم معتقده الفاسد ومرامه، لتشملها خطوط السادة العلماء الذين أورثهم الله بالعلم الحشية فأسرعوا في البيان والإفتاء والتبيان، قياماً بما أخذ عليهم من الميثاق في بيانه للناس، وذلك في زمان فرض باق، وقد كتب كل من راقب الله تعالى وخشيه، وامتنع كل من التبسه^(٣) مخافة غيره وغشيه، فالذي كتب قام لله تعالى بلوازم فرضه، والذي امتنع فهو المسؤول عن ذلك في يوم عرضه. فإنه زعم أن ترك ذلك خوف الفتنة من المخالفين. فتلك الجنة في الدين بما وجب على كل عالم من التبيين، فقصر من قصر، وما نصر من به في دين الله إستنصر، وكفى بالله رقيباً، وعلى كل شيء حسيباً، وهو الغنى بعلمه، المحيط عن إخبار المخبرين، المطلع على سرائر الصادقين، وضمائر المخبتين.

١ - في الأصل: الداعي. ورجحت ما أثبتته.

٢ - في الأصل: ويخبط به، وأثبت الذي رجحته.

٣ - في الأصل: النية. وأثبت الكلمة حسب ورودها في كتاب: تنبيه الغبي. للبقاعي فقد نقل قطعة من الكلام ص ١٥١.

وهذه صورة الفتيا:

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة [المسلمين] (١): في كتاب بين أظهر الناس زعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، زعم أنه رآه (٢). وأكثر كتابه ضد لما أنزله الله تعالى من كتبه المنزلة، وعكس وضد عن أقوال أنبيائه المرسله.

فمما قال فيه (٣): «آن آدم عليه السلام إنما سمي إنساناً لأنه للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي به يكون النظر».

وقال في موضع آخر (٤): «إن الحق المنزه هو الخلق المشبه»

وقال في قوم نوح عليه السلام (٥): «إنهم لو تركوا عبادتهم لَوَدَّ وسواع و يغوث و يعوق ونسرا لجهلوا من الحق بقدر (٦) ما تركوا من هؤلاء».

١ - ما بين القوسين: غير موجود في الأصل. وضبطت العبارة حسب ورودها في كتاب: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقى الدين القاسي. وقد استل منه ما يخص ابن عربي في رسالة بعنوان: عقيدة ابن عربي وحياته ضبط. على حسن عبد الحميد ص ١٥.

وانظر أيضاً نص السؤال ص ١١٩-١٢١

٢ - ابتدأ ابن عربي كتابه بقرية على المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: «أما بعد: فأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق، وبیده صلى الله عليه وسلم كتاب. فقال لي: هذا: «كتاب فصوص الحكم» خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر منا كما أمرنا» ص ١٥.

٣ - فصوص الحكم ٥٠/١ فص حكمة إلهية في كلمة آدمية.

٤ - فصوص الحكم ٧٨/١ فص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية حيث قال: «ومن عرف ما قرزناه في الأعداد، وأن نفيها عين إثباتها، علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه».

٥ - فصوص الحكم ٧٢/١ فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية.

٦ - في الأصل بقدر: وهو خطأ. وثابت العبارة حسب ورودها في فصوص الحكم ٧٢/١.

ثم قال (١): «فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه (٢)، ويجهله من يجهله (٣).. فالعالم يعلم من عُبد وفي أى صورة ظهر حتى عبد، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة».

ثم قال (٤): في قوم هود عليه السلام بأنهم: «حصلوا في عين القرب فزال البعد، فزال مسمى جهنم في حقهم (٥)، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق (٦) فما أعطاهم هذا المقام الذوقي (٧) من جهة المنّة، وإنما أخذوه بما استحققت (٨) حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا (٩) على صراط مستقيم» ثم إنه أنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد (١٠).

فهل يكفر من يصدقه في ذلك أم لا؟ أو يرضى به منه أم لا؟ وهل يأثم سامعه إذا كان عاقلاً بالغاً. ولم ينكره بلسانه أو بقلبه أم لا؟ أفتونا بالوضوح والبيان، كما أخذ الميثاق للتبيان، فقد أضر الإهمال بالضعفاء والجهال وبالله المستعان وعليه التكال أن يعجل للملحدين النكال لصالح الحال، وخنق سادة الضلال.

١ - الكلام متصل بسابقه.

٢ - في الأصل: عرفه. وأثبت الكلمة حسب ورودها في فصوص الحكم.

٣ - في الأصل: جهله. وأثبت الكلمة حسب ورودها في فصوص الحكم.

٤ - فصوص الحكم ١٠٨/١ فص حكمة أحدية في كلمة هودية.

٥ - في الأصل: في حقه، والذي أثبت من فصوص الحكم ١٠٨/١.

٦ - في فصوص الحكم: من جهة الاستحقاق لأنهم مجرمون.

٧ - في فصوص الحكم: الذوقي اللذيذ.

٨ - في فصوص الحكم: بما استحقته.

٩ - في فصوص الحكم: وكانوا في السعى في أعمالهم.

١٠ - يفسر ابن عربى جهنم بالبعد عن الله فهي غير محسوسة. ونظرتة حول وعد الله ووعيده تختلف عما أراده الله تبارك وتعالى.

ففي القرآن آيات كثيرة تدل على الوعد والوعيد فقد وعد الله عباده المتقين نعيم الجنة، وتوعد الكفار والعاصين بعذاب جهنم. فامكان وفائه تعالى بوعيده مساو تماماً لإمكان وفائه بوعيده.

الجواب يرحمكم الله :

فأجاب القاضى الإمام العالم مفتي الإسلام شيخ المحدثين قدوة أهل التصوف بدر الدين (١) إمام الشافعية وعينهم رفع (٢) الله في صوته ونفع المسلمين به ونفوذ كلمته فقال: بالله التوفيق.

«هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب، وما أشبهها من هذا الباب، بدعة وضلالة، ومنكر وجهالة، ولا يُصغي إليها ولا يعرّج ذو دين وعلم عليها، وكل ما خالف كتاب الله وسنة رسوله مردود على قائله محكوم ببطلان أواخره وأوائله.

= ولكن ابن عربى يذهب إلى أن الممكن هو الوفاء بالوعد دون الوعيد، لأنه لكى يتحقق أى أمر ممكن لابد من وجود مرجح، وليس للوفاء بالوعيد مرجح إلا المعصية. وابن عربى يرى أن الله قد غفر لعباده جميع معاصيهم، ويحرف النصوص بما يتفق مع مذهبه الفاسد، وإذا زال في نظره المرجح الوحيد لإمكان الوفاء بالوعيد، زال ذلك الإمكان نفسه ولهذا قال في الفصوص ٩٤/١.

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده

وما لوعيد الحق عين تعمأين

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم

على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالأمر واحد

وبينهما عند التجلى تباين

يسمى عذابا من عذوبة طعمه

وذاك له كالقشر والقشر صاين

والجنة والنار معنى عند ابن عربى.

فالجنة هى السعادة التى يدركها الإنسان عندما ينزل إلى أعماق نفسه ويتأمل صورته فتكشف له وحدة الحق والخلق.

والنار ستكون برداً وسلاماً كنار إبراهيم وسيكون عذابها عذوبة كما يقول، وسيكون حظ أهل النار نوعاً من أنواع النعيم — أنظر فصوص الحكم ٩٠/١ فص حكمة عليه في كلمة إسماعيليه.

١ — محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعه، ولد بحماة سنة ٦٣٩ هـ. برز في كثير من العلوم كالتفسير والفقه والتاريخ والأدب وولى القضاء بالقدس ومصر ودمشق حتى توفى بالقاهرة سنة ٧٣٣ هـ. من مصنفاته: المنهل الروى في علوم الحديث النبوى. غرر التبيان. والفوائد اللاتحة من سورة الفاتحة. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.

أنظر: البداية والنهاية ١٤/١٦٣، معجم المؤلفين ٨/٢٠١.

٢ — في الأصل: مسح. وأثبت الذى رجحته.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث ما لم تسمعوها أنتم ولا آباؤكم وإياهم لا يضلوكم ولا يفتنوكم» (١) رواه مسلم (٢).

وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (٣)

وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن في المنام فيما يخالف أو يضاد قواعد الإسلام، بل ذلك من وساوس الشيطان ومحتته، وتلاعبه برأيه وفتنته. وقوله عن آدم عليه السلام. إن أراد إنسان العين بحقيقته، فهو تشبيه لله تعالى بخلقه.

وكذلك قوله: إن الحق المنزه هو الخلق المشبه. إن أراد بالحق رب العالمين، فقد صرح بالتشبيه، وتعالى عن ذلك.

وأما إنكار ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد فهو كفر عند علماء أهل التوحيد.

وكذلك قوله في قوم نوح عليه السلام، وهود عليه السلام، قول لغو باطل مردود، وإعدام ذلك وما يشبه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب. من أوضح طرق الصواب، فإنه ألفاظ مزخرفة، وعبارات عن معان غير محققة، وإحداث في الدين ما ليس منه، فحكمه رده والإعراض عنه.

١ - في صحيح مسلم: لا يضلونكم ولا يفتنونكم.

٢ - الحديث في صحيح مسلم ١٢/١ المقدمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ - جزء من حديث عن العرياض بن سارية رضي الله عنه في سنن أبي داود ٢٠٠/٤ كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم الحديث ٤٦٠٧.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه (١) فهو رد» أخرجه البخاري ومسلم (٢). والله أعلم. مثال خط كتبه محمد بن إبراهيم الشافعي (٣).

جواب القاضى العالم العامل، المفيد الحامل سعد الدين الحنبلى (٤) تغمده الله تعالى برحمته، وأجزل له معاد نعمته.

قال: الحمد لله، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور، يتضمن الكفر، ومن صدق به فقد تضمن تصديقه بما هو [كفر] (٥) يجب في ذلك الرجوع عنه، والتلفظ بالشهادتين، وحق على من سمع ذلك إنكاره، ويجب محو ذلك، وما كان مثله وقريباً منه من الكتاب، ولا يُترك بحيث يُطلّع عليه، فإن في ذلك ضرراً عظيماً على من لم يستحكم الإيمان في قلبه، وربما كان في الكتاب تنويهات، وعبارات مزخرفة، وإشارات إلى ذلك لا يعرفه كل أحد فيعظم

١ — صحيح البخارى: فيه.

٢ — الحديث في صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها كتاب الصلح باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود. ٩٥٩/٢.

وفي صحيح مسلم عن عائشة أيضاً كتاب الأقضية باب: نقض الأحكام الباطلة. ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٣.

٣ — ورد الجواب مختصراً في كتاب العقد الثمين للفاسي. أنظر عقيدة ابن عربى ضبط. على حسن عبد الحميد ص ٢٩-٣٠.

٤ — في الأصل: الحلبي وهو خطأ.

وهو مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي البغدادى المشهور بسعد الدين ولد سنة إثنين أو ثلاث وخمسين وستمائة. كان فقيهاً مناظراً، عالماً بالحديث وفنونه وشرح بعض سنن أبى داود، توفى بالقاهرة سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

أنظر. الذيل على طبقات الحنابلة ٣٦٣/٢، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٤٧/٤.

٥ — ما بين القوسين غير موجود في الأصل، وأثبت الكلمة حسب ورودها في العقد الثمين: أنظر عقيدة ابن عربى ص ٣٠.

الضرر وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة، والحق إنما هو في اتباع كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم^(١). تمت.

١ - في كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جاء بعد نهاية الكلام ما يلي: «وقول القائل: أنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمنام رآه، فكذب منه على رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم» كتبه عبد الله: مسعود بن أحمد الحارثي. أنظر: المصدر السابق ص ٣١.

الرسالة الثالثة

هذه رسالة نتيجة التوفيق والعون
في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون
للشيخ بدران الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا عباده كافة على ألسنة رسله إلى دار السلام، فمنهم من ضل وعصى، ومنهم من اهتدى وأجاب، واصطفى من صح إيمانه فصفاهم وأقامهم في خدمته يتنعمون بلذيق الخطاب، ووعدهم الجنة يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب «والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب»^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد المخبر بقصص الأولين، وأحوال الآخرين، المنزل عليه «لكل أجل كتاب»^(٢). وعلى آله وعترته وأهل بيته، والسادة الأماجد الأصحاب.

وبعد : فيقول العبد الفقير: بدران بن أحمد الخليلي عامله مولاه الغنى بالعفو والغفران، ومنحه من العلم النافع والعرفان. لما رأيت بعض علماء العصر ممن اتبع الضعيف من الاختلاف، وزينت له الدسائس في كتب بعض القوم، فنوى عليها الإعتكاف، جزم بإيمان فرعون. رايماً عن طريق الجمهور الإنحراف، واستخرت الله في جمع رسالة أسلك فيها أنهج طريق، وأبين ما عليه الجمهور على التحقيق، مستمداً من الكتاب والسنة. وثانياً: لإبطال ما اعتمدوه من الشبهات والدسائس الخفية^(٣) وسميتها: نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون.

١ - سورة النور آية : ٣٩.

٢ - سورة الرعد آية : ٣٨.

٣ - في الأصل: الأئمة. وأثبت الذي رجحته.

والله أسأل أن يعصمني من الزيف والانحراف، ومن حسد من تحققت نعمته بالإتفاق، وأن تجيرني من الشرك والرياء والنفاق، وأعلن أنني قد سمعت ببعض القائلين بصحة إيمانه. فباحثته في ذلك يوم طلبت منه الحجة على دليله وبرهانه. فأسند قوله إلى ثلاثة أشياء:

أحدها: قوله تعالى: «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين» (١)

الثاني: ما وجدته في فصوص ابن العربي (٢) من أنه قال فيها: (فأخرج فرعون (٣) من البحر طاهراً مطهراً (٤)) وقد كان — أي هذا المباحث — شرح الفصوص المذكورة.

الثالث: أن القول بإيمانه لا يوقع في محذور (٥) بخلاف تكفيره.

وها أنذا أبين لك وجه الرد عليه، وعلى من وافقه فيما هو عليه لئلاً ونشراً مرتباً وبالله التوفيق.

أما قوله: «آمنت»، إلى آخر الآية الكريمة (٦) فمردود، أي احتجاج هذا القائل: بالكتاب والسنة، وما عليه جمهور السلف والخلف من أنه إنما آمن حين رأى البأس، وهو — أي الإيمان — حينئذ غير نافع، بدليل قوله

١ — سورة يونس آية : ٩٠.

٢ — الصحيح ابن عربي تمييزاً له عن ابن عربي المالكي.

٣ — في الأصل: فأخرج من فرعون — بزيادة من وهو خطأ.

٤ — قال ابن عربي في فصوص الحكم ٢٠١/١ (وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث).

٥ — في الأصل — محدود.

٦ — سورة يونس آية : ٩٠.

تعالى: «فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون»^(١)

وأما قوله تعالى: أو قول جبريل على ما فيه من الخلاف^(٢). «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»^(٣) فهو على سبيل التوبيخ والتنكيل لا على سبيل العتاب. كما يزعم هذا القائل.

لأن العتاب إنما يجري بين الأحياء كقوله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم «عبس وتولى. أن جاءه الأعمى»^(٤) وقوله تعالى «وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه»^(٥) وما أشبه ذلك.

وقوله تعالى: «فاليوم ننчик ببدنك»^(٦)

١ — سورة غافر آية : ٨٤—٨٥.

٢ — ذكر القرطبي في تفسيره عدة أقوال فقال: قيل هو من قول الله تعالى وقيل هو من قول جبريل، وقيل ميكائيل، صلوات الله عليهما، أو غيرها من الملائكة صلوات الله عليهم.

وقيل: هو من قول فرعون في نفسه، ولم يكن ثم قول باللسان، بل وقع ذلك في قلبه فقال في نفسه ما قال. تفسير القرطبي ٣٢١٨/٤.

قلت: من قال أنه ليس من كلام الله سبحانه وتعالى، فلا دليل عنده والصحيح أنه من كلام الله سبحانه وتعالى كما نص على ذلك أهل العلم بالتفسير. أنظر: تفسير الطبري ١٩٤/١٥ تحقيق محمود شاكر، دقائق التفسير لابن تيمية. تحقيق د. محمد الجليلند ٢٥٧/٣، تفسير ابن كثير ٤٣٠/٢.

٣ — سورة يونس آية : ٩١.

٤ — سورة عبس آية : ١—٢.

٥ — سورة الأحزاب آية : ٣٧.

٦ — سورة يونس آية : ٩٢.

قال البغوي^(١): (أى نلقيك بنجوة)^(٢) من الأرض، وهى المكان المرتفع^(٣)

(وبيدنك في موضع الحال، أى في الحال الذى أنت جسدك لا روح فيه، أو أن الله أوعده بالنجاة على سبيل التهكم كما في قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب أليم»^(٤) كأنه قيل له: ننجيك لكن هذه النجاة إنما تحصل لبदनك، لا روحك. فهذا الكلام قد ذكر على سبيل الاستهزاء، كما يقال نعتقك ولكن بعد أن تموت.

وقرىء «ننحيك» بالحاء المهملة أى نلقيك بناحية مما يلي البحر. وذلك أنه طرحه بجانب، بقرب جانب البحر فرماه البحر إلى الساحل، كأنه ثور بدرعه ليعرف^(٥) إنتهى.

١ - الحسين بن مسعود بن محمد المشهور بابن الفراء البغوى. مفسر ومحدث وفقه، له مصنفات عديدة منها: معالم التنزيل في التفسير، مصابيح السنة، التهذيب في فروع الفقه الشافعى، توفى سنة ٥١٥ هـ وقيل ٥١٦ هـ. أنظر: شذرات الذهب ٤/٨٨-٤٩، طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢١٤، معجم المؤلفين ٤/٦١-٦٢.

٢ - في تفسير البغوى : على نجوة.
وورد في لسان العرب ١٥/٣٠٥ في مادة (نجا): النجوة والنجاة ما ارتفع من الأرض فلم يعلو السيل.. وكل سند مشرف لا يعلو السيل فهو نجوة قال الشاعر:

فأصون عرضي أن ينال بنجوة
إن البرى من الهناة سعيد
وقال زهير بن أبى سلمى.

ألم تريا النعمان كان بنجوة
من الشر لو أن أمراً كان ناجياً؟
٣ - تفسير البغوى ٢/٣٧٦.

٤ - سورة التوبة آية: ٣٤، والانشقاق آية: ٢٤.

٥ - تفسير الرازى ١٧/١٥٦-١٥٧.

ومما يؤيد ما قلناه من كون القائل لفرعون «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»^(١) أى الضالين المضلين إنما هو على وجه التوبيخ إلى آخره. قول الفخر الرازى^(٢).

(ومن أمارات أجنبية نفس فرعون^(٣)) عن عالم الملكوت الروحاني. أنه عند الغرق ما تمسك بحبل التوفيق بيد الصدق والاستقلال، وما قال: آمنت بالله الذي لا إله إلا هو، وإنما تمسك بيد الإضطرار والتقليد، فقال: «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل»^(٤)^(٥)

ثم قال تعالى مبيناً لحكمة نجاة البدن من أكل الحوت مثلاً، أو إغراقه^(٦) في قعر البحر كغيره من قومه «لتكون لمن خلفك آية»^(٧) (أى لمن وراك علامة وهم بنو إسرائيل، إذ كان في نفوسهم ما خيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين أخبرهم بغرقه إلى أن عاينوه مطروحاً على ممرهم من الساحل، أولم يأتى بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك عبرة ونكالاً عن الطغيان، أو بجهة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك، مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية.

١ - سورة يونس آية : ٩٢.

٢ - محمد بن عمر الرازى، صنف في التفسير، والكلام، والأصول والطب، والرياضيات وغيرها من مختلف الفنون، حاول الجمع بين الدين والفلسفة في تفسيره مفاتيح الغيب كانت ولادته سنة ٥٤٣ هـ وتوفى سنة ٦٠٦ هـ أنظر: طبقات الشافعية للسبكي ٣٥/٥، معجم المؤلفين ٧٩/١١.

٣ - في الأصل : فرعون النفس. ورجحت الذى أثبتته.

قلت : قوله : (ومن أمارات أجنبية نفس فرعون عن عالم الملكوت الروحاني). هذا التعبير ليس بدقيق، وهو من كلام المتفلسفة الذين حاولوا الجمع بين الشريعة والفلسفة.

٤ - سورة يونس آية : ٩٠.

٥ - تفسير الرازى ١٧/١٥٥. الوجه الثالث.

٦ - في الأصل : أوتهويه. وأثبت الذى رجحته.

٧ - سورة يونس آية : ٩٢.

وقرىء: «لمن خلقك» أى لخالقك آية كسائر الآيات فإن إفراده إياك بغير قومك بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه لكشف تزويرك، وإمادة الشبهة في أمرك، وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته.

وهذا الوجه أيضاً محتمل (١) على المشهور انتهى (٢).

أقول: وما قال — أعنى فرعون — «آمنت» إلى آخره إلا عند الغرغرة حين لا يصح الإيمان، ولا الكفر من صاحب هذه الحالة بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: كما في الجامع الصغير. بلفظ قال جبريل: (لورأيتنى وأنا آخذ من حماء البحر فأدسه في فيّ فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة) (٣) وجبريل لا يفعل ذلك من تلقاء نفسه الشريفة، وإنما كان ذلك عن أمر من الله لقوله تعالى في حق الأملاك «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (٤).
ويعلم حينئذ أن جبريل ما تركه بلا (٥) حثوحاء (٦) إلا حين علم أنه لا ينفعه إيمانه.

وأما قول هذا القائل تبعاً لفصوص ابن العربي (٧) كما رأيته فيها «لم يكن إيمان فرعون حين رأى الباس عن إياس من الحياة وإنما كان على طمع النجاة وفي إدراكه البر كما أدركه بنو إسرائيل» (٨). «لعمري أنهم أى هؤلاء القائلون بهذا: لقد وقعوا في ورطة ماله من قرار إذ يلزمهم حينئذ أنه طلب من

١ — في الأصل: متحمل. وأثبت اللفظة حسب ورودها في تفسير البيضاوى.

٢ — تفسير البيضاوى ٤٥٧/١.

٣ — صحيح الجامع الصغير وزيادته تحقيق الألبانى ٨٠٢/٢ رقم ٤٣٥٣، وقد ورد الحديث في الأصل هكذا (قال جبريل: يا محمد لورأيت وأنا احثو الحماد في في فرعون لثلا تدركه الرحمة).

وقد أثبت الحديث حسب نص صحيح الجامع. وانظر المرجع نفسه ٩٢٤/٢ فقد ورد بلفظ آخر.

٤ — سورة التحريم آية ٦.

٥ — في الأصل. بلى.

٦ — في الأصل. حماد وأثبت العبارة حسب ورودها في صحيح الجامع الصغير.

٧ — الصحيح ابن عربى.

٨ — فصوص الحكم ٢١١/١ — ٢١٢.

الله تعالى بعد صحة إيمانه. الحياة الدنيا فلم يعطه. إما لعجز القدرة عن أن يمده بعد فراغ عمره بمدة من السنين. وإما بخلاً منه. فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وكيف أنعم عليه بالجنة دار القرار، ولم يعطه مراده من الدنيا التي لم تساو عند الله جناح بعوضة كما وردت بذلك الأخبار.^(١)

وأما العلم من الله تعالى: أنه لونجاه إلى البر كما نجى بنى إسرائيل لعاد إلى الكفر والعناد.

وهذا ينادى على ما يدعونه، بالبطلان والفساد.

ومما يدل على عدم صحة إيمانه ذكر الله له في كثير من مواطن القرآن منادياً على أفعاله القبيحة بالإظهار والفضيحة، وما شأن الكريم أن يذكر قبايح عبده^(٢) التي تاب منها وآمن وصح إيمانه. لأن ذكر الذنب دليل على عدم قبول توبة صاحبه، لأن التائب من الذنب توبة صحيحة كمن لا ذنب له، ولنمرود^(٣) إبراهيم المتفق على موته كافراً المستورة قبايح أكثر من هذا المذكور. وأما قوله: أى هذا المباحث في المبحث الثاني (خرج-أى فرعون-من البحر طاهراً مطهراً) اعتماداً على ما وجدته في الفصوص كما تقدم^(٤) ذكره. فهو

١ - أنظر سنن ابن ماجه ٥٢٦/٢ أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه (.. ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبداً)

٢ - في الأصل: عبدى.

٣ - يقصد: النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل نمرود بن فالج بن عابر - وهو ملك بابل، الذى قال الله فيه (فبهت الذى كفر) وذلك عند مناظرته مع خليل الله إبراهيم عليه السلام عندما ادعى النمرود الربوبية.

أنظر: البداية والنهاية ١/١٤٨.

٤ - أنظر فصوص الحكم ١/٢٠١.

دسياسة في كتب الشيخ ابن العربي^(١) كما قاله الشيخ الشعراني^(٢) رضى الله عنه في الجواهر واليواقيت مبرأ ابن عربى عما يقول هذا وأمثاله بقوله:

وأما قول المنكر — أى على الشيخ ابن عربى — بقوله : أنه قال (بإيمان فرعون) فهو من دسايس الملحددين على الشيخ في بعض كتبه. لأنه قد قال في الفتوحات المكية في الباب الثاني والستين منها (فرعون كافر مخلد في النار)^(٣) والفتوحات آخر تأليفاته لأنه مات في السنة الثالثة من تأليفها^(٤).

وبفرض قال بإيمانه فهو موافق لظاهر القرآن^(٥)

١ — الصحيح ابن عربى.

٢ — عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، صوفى — أصولى. صنف التصانيف الكثيرة غالبها في التصوف، مثل الطبقات التى جمع فيها حكايات الصوفية وخرافاتهم، ومثل كتابه، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، والجواهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم وغيرها. كانت ولادته سنة ٨٩٨هـ وتوفى سنة ٩٧٣هـ في القاهرة، أنظر: شذرات الذهب ٨/٣٧٢—٣٧٣، هدية العارفين ١/٦٤١، معجم المؤلفين ٦/٢١٨، ٢١٩، وانظر مقالة للدكتور محمد جميل غازى بعنوان: الصوفية الوجه الآخر. حلقات أصدرها المركز الإسلامى العام لدعاة التوحيد والسنة بالقاهرة. الجولة الخامسة بعنوان: الشعراني صاحب الطبقات.

٣ — أنظر الفتوحات المكية لابن عربى ١/٣٠١.

٤ — قول الشعراني أن الفتوحات آخر تأليفاته لادليل عليه بل الراجح أنه صنف الفتوحات قبل فصوص الحكم، فقد ذكر ابن عربى في مقدمة الفتوحات ١/١٠ أنه قيدها بمكة المكرمة، ومعلوم أنه أقام في مكة مدة من الزمن ثم سافر بعدها إلى الشام وهناك أقام حتى توفى في دمشق، وذكر في مقدمة الفصوص أن الرسول جاءه في المنام سنة ٦٢٨هـ في دمشق وأعطاه الفصوص حسب زعمه. مع ملاحظة أن كتاب الفصوص يعتبر المرجع الحقيقي لعقيدة ابن عربى حيث صرح فيه بقوله في الوحدة وجهر بما لم يستطع أن يجهر به في مصنفاته الأخرى حيث اقتصر على التلويح فقط.

ر: كرتقى الدين الفاسي في العقد الثمين: أن ابن عربى جاور بمكة سنين وألف فيها كتابه الذى سماه: بالفتوحات المكية. أنظر: عقيدة ابن عربى تحقيق على حسن عبد الحميد ص ١١—١٢.

قلت: اسم الكتاب دليل على أنه ألفه بمكة المكرمة.

٥ — قول الشعراني: (موافق لظاهر القرآن). ليس بصحيح، وهى محاولة للدفاع عنه كعادة الشعراني في دفاعه، وغلوه بهؤلاء المتصوفة، ومصنفاته طافحة بهذا. والموافق لظاهر القرآن: عدم صحة إيمانه

قال أبو بكر الباقلاني^(١): هو رجل كان آخر كلامه من الدنيا كلمة التوحيد، لكن جمهور السلف والخلف على إنما كان إيمانه حين البأس . انتهى .
وأما قول ابن العربي^(٢): في جواب الآية^(٣) المصدر بها في هذه الرسالة —
أى لم يك ينفعهم إيمانهم — في الدنيا بدليل المستثنى وهو قوم يونس^(٤)، مردود
بقول القاضي البيضاوي^(٥): أى لم يكن يصح إيمانهم .

فإذا علمت ما قاله — أى ابن عربى — في الفتوحات: تيقنت أنما نسب
إليه في غيرها من كتبه كالفصوص ما سوس عليه أو هو راجع عنه بعد . إذ
الرجوع معهوداً لكثير من العلماء حتى أن الشافعي رضى الله عنه رجع عن مذهبه
برأسه إلا ما استثنى منه وقال: ليس في حل من النسبة إلى .

ومما يدل على رجوع ابن عربى: ما قاله في آخر القصة الموسوية، لأنه بعدما
تكلم على صحة إيمانه فيها قال: (هذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن^(٦)) . ثم إنا
نقول بعد ذلك: والأمر فيه إلى الله . لما استقر في نفوس عامة الخلق من شقائه وما

١ — أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني، أشعري المعتقد له تصانيف في الرد على الطوائف والفرق، كالشيعة والخوارج والمعتزلة وغيرهم . منها: التمهيد، أسرار الباطنية، كانت ولادته سنة ٣٣٨ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٣ هـ أنظر: تاريخ بغداد ٣٧٩/٥، معجم المؤلفين ١٠٩/١٠ .

٢ — الصحيح ابن عربى .

٣ — يشير إلى قوله تعالى في سورة غافر آية ٨٤-٨٥ (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) .

٤ — فصوص الحكم ٢١١/١ .

٥ — عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، قاض، عالم بالفقه والتفسير والعربية والحديث له مصنفات كثيرة منها: منهاج الوصول إلى علم الأصول، أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، شرح مصابيح السنة للبغوي توفي سنة ٦٨٥ هـ أنظر: طبقات الشافعية للسبكي ٥٩/٥، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٩/١٣، معجم المؤلفين ٩٨-٩٧/٦ .

٦ — في الأصل ورد به القرآن به وهو خطأ وأثبتها حسب الفصوص .

لهم نص في ذلك يستندون إليه^(١) فثبت عنده على سبيل الظن. أن السنة الخلق أقلام الحق لكنه متوقف لعدم ثبوت النص القطعي عنده، وغفل عن كون الاستقرار المذكور، منزل منزلة النص المذكور، لأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة وغفل عن الآيات أيضاً والأحاديث الواردة في حقه تصريحاً وتلويحاً.

فمن الصريح قوله تعالى: «فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين. وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون»^(٢). إذ عدم نصره يوم القيامة دليل على عدم صحة إيمانه، ولا مخصص في هذه الآية لإرادة قومه دونه.

ومن التلويح قوله تعالى: «يقدم قومه يوم القيامة»^(٣)

ولو صح إيمانه كما تزعمون ما قدمهم إلى النار، لأن في إقدامه إلى النار خزي له، وتنكيل لا يليق بمن صح إيمانه. إذ لو صح إيمانه لكان أمره رشيداً. وما كان عاقبة أمره خسراً.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (خمس صلوات من حافظ عليهن. وأدى حقوقهن كان له عهد على الله أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليهن، ولم يؤد حقوقهن كان مع فرعون وهامان، وقارون في النار)^(٤) أو كما قال ما لفظ الحديث أو معناه. فإذا قابلت بين ما بينته لك من الأحاديث، والآيات وما

١ - فصوص الحكم ٢١٢/١.

٢ - سورة القصص آية ٤٠-٤١. وفي سورة الذاريات آية ٤٠ ورد بشأنه قوله تعالى (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو ملجم).

٣ - سورة هود آية: ٩٨.

٤ - الحديث استشهد به شيخ الإسلام ابن تيمية على تكفير فرعون فقال: ومعلوم أن من مات مؤمناً لا يجوز أن يوسم بالكفر ولا يوصف، لأن الإسلام يهدم ما كان قبله، وفي مسند أحمد، وإسحاق، وصحيح أبي حاتم عن عوف بن مالك عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم في تارك الصلاة (يأتي مع قارون، وفرعون وهامان، وأبي بن خلف) أنظر: دقائق التفسير ٢٥٧/٣.

وضعف الألباني الحديث. أنظر الجامع الصغير وزيادته ١٢٦/٣ رقم ٢٨٥٠.

عليه الجمهور، وبين كلام ابن عربى على فرض (١) أنه قاله ولم يرجع عنه تبين لك أصدق القولين وسواى أحد السيلين.

وقد علمت من سياق هذا الحديث الأخير عدم صحة إيمانه — إذ لو صح أى إيمانه — لما كان في النار، لأن الإيمان يجب ما قبله. كما هو عين قول ابن عربى (خرج طاهراً مطهراً) (٢)

فإن قلت: الحديث ليس بصحيح حتى يعول عليه في مثل هذا المقام قلنا له: من الآيات مع تفاسيرها، ومن كلام الجمهور ما يصيره في مرتبة الصحيح. وأما المبحث الثالث: وهو قول هذا المباحث: (والقول بإيمانه لم يوقع في محذور بخلاف تكفيره). يشير إلى أن من كفر مؤمناً كفر.

قلنا: نعم لو اتفق على إيمانه، أو كان الأصل فيه الإيمان، وأما هذا وأمثاله كيف يكفر مكفره، والآيات والأحاديث وكلام جمهور السلف والخلف من

١ — بل الحقيقة أنه قاله. وقد تضمن كتابه فصوص الحكم هذا القول وغيره من الأقوال المتحرقة التي لا تقل بشاعة عن هذا القول. أنظر إليه في الفص الأيوبى حيث فسر «الشيطان» في قوله تعالى حكاية عن أيوب (أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) المراد بالشيطان البعد، وأن ما شعر به أيوب لم يكن ألم المرض الذى ابتلاه الله به، بل ألم عذاب الحجاب والجهل بالحقائق. ١٧٣/١.

وانظر اليه يمجّد عبادة العجل حيث قال في فص حكمة إمامية في كلمة هارونية ١٩٢/١ (فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه، وما حكم الله بشيء إلا وقع. فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء).

وقد كفره الشيخ زين الدين العراقى بسبب هذا الكلام من عدة وجوه.

أ — أنه نسب موسى عليه السلام الى رضاه بعبادة قومه للعجل.

ب — استدلاله بقوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) الاسراء ٢٣. على أنه قدر أن لا يعبد إلا هو. وأن عابد الصنم عابد له.

ج — أن موسى عليه السلام عتب على أخيه هارون إنكاره لما وقع وهذا كذب على موسى وتكذيب لله فيما أخبر به عن موسى من غضبه لعبادتهم العجل.

د — أن العارف يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء فجعل العجل عين الإله المعبود. أنظر: مصرع التصوف للبقاعى ص ١٢١، ١٢٢.

٢ — انظر فصوص الحكم ٢٠١/١.

المفسرين وغيرهم ناطق بموته على الكفر، أعاذنا الله تعالى من ذلك، ومن ثم لما قتل أسامة^(١) رضى الله عنه [الرجل]^(٢) بالسيف حتى قتله، فنزل أمين الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره بصحة إسلام الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة لم قتلته وهو مسلم، قال أسامة: لم يسلم حقيقة، وإنما قالها تقية من سيفي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هل شققت عن قلبه، إنما قتلت مسلماً)^(٣) وأدى عنه النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الرجل دية مسلم، ولم يكفره النبي عليه السلام ولم يأمره بتجديد إسلامه، وهو كفر مسلماً بشهادة جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم. وهذا آخر ما أردنا تعليقه في هذه الرسالة على سبيل الاختصار، وعلى ما اعتمده السادة الأخيار، وبه ظاهر الآيات والأخبار، وأما في حقيقة الأمر فالمرجع فيه إلى الله تعالى الواحد القهار. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان الفراغ من تأليفها يوم السبت سادس عشرة يوماً من محرم سنة ١١٠٣ هـ في مدرسة أوش شرفه، ولا يخلو الواقف على هذه الرسالة من أحد أمور ثلاث:

إما أن يتبع العدل والإنصاف.

١ — يعنى أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه أم ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، توفي رضى الله عنه آخر أيام معاوية سنة ثمان أوتسع وخمسين وقيل أربع وخمسين. أنظر اسد الغابة ١/٦٥-٦٦.

٢ — الرجل أضفتها كى يستقيم الكلام.

٣ — الحديث في الصحيحين واللفظ هنا لمسلم. وهو في البخارى ١٥٥٥/٤-١٥٥٦ كتاب المغازى: باب: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحركات من جهة، ٢٥١٩/٦ كتاب الديات. باب قول الله تعالى: (ومن أحيائها) المائدة: ٣٢، مسلم ٩٦/١ كتاب الإيمان. باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله.

وأما أن يسلك طريق الميل والإنحراف.
وأما أن يقف عند حده جامعاً للحواس والأطراف.
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الرسالة الرابعة

شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال
في تنزيه ابن عربي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقنى

الحمد لله الواجب الوجود^(١)، ليس كمثله شيء^(٢)، ولا يتصف بصفة سنية من صفات...^(٣)، تعالى ذاته عما يقول أهل الزيف، وأصحاب الغى، وتقدس صفاته^(٤) عن قول من هو غاد ودعى. والصلاة والسلام على النبي الكريم، الذى ظهر وكمل به الدين. وتميز بشرعه الشريف، الصحيح من السقيم، وعلى آله وأصحابه الذين من اقتفى أثرهم نال أعلى النعيم، ومن رغب عن سبيله وقع في درك الجحيم وبعد:

فيقول الفقير إلى الله الغنى، السيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني غفر لهما بفضلله السننى: أنى رأيت رسالة لعلامة الروم: أحمد بن كمال^(٥) تجاوز عن هفواته الله المتعال. في تنزيه ابن عربى، الذى لا يشك في زندقته من اعتقد شرع النبى صلى الله عليه وسلم، فأردت أن أشرحها لبيان الحق

١ - الواجب الوجود: هذه من عبارات المتكلمين والمتفلسفة وهى تعنى: المستغنى بنفسه وهو الله سبحانه وتعالى. وفي الشرع ما يغنى عن هذه الاصطلاحات فقد سمي الله سبحانه وتعالى نفسه: الحى القيوم، ووردا في ثلاث سور، في البقرة آية الكرسي ٢٥٥، وفي أول آل عمران ٢-١، وفي طه ١١١. وأسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، وكذا صفاته سبحانه وتعالى. أنظر: القواعد المثل في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد الصالح العثيمين ٢٨-١٣.

٢ - لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى آية: ١١.

٣ - العبارة غير واضحة وقد جاءت في الأصل هكذا، الحامد والحق. ورجحت أن تكون هكذا الجامد والحي، وهى تعنى عند المتكلمين: مخالفة الله للحوادث، وهم يتكلفون في تنزيه الله سبحانه وتعالى حتى آل الأمر بهم إلى نفى أسماء الله وصفاته، ومنهم من أثبت الأسماء مجردة ونفى الصفات، ومنهم من أثبت سبع صفات فقط يسمونها صفات المعانى، وكل هذا بسبب بعدهم عن النقل واعتمادهم على العقل فقط. ٤ - في الأصل: صفات.

٥ - أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، اشتغل بالعلم، ثم التحق بالعسكر، ثم رجع إلى طلب العلم ثم صار مدرساً ثم قاضياً فمظياً بالقسطنطينية حتى توفي سنة ٩٤٠هـ له مصنفات عديدة منها: تجريد التجريد في علم الكلام، كتاب في الفرائض، متن في الفقه وغيرها. أنظر: شذرات الذهب ٢٣٨/٨-٢٣٩، معجم المؤلفين ٢٣٨/٢.

والصواب، ولأن أكون نائل الأجر والثواب، والله الهادى في كل حال، وعليه
الإعتماد والإيتكال.

قال (١): (إعلم أن الشيخ الأعظم، والمقتدى الأكرم، قطب (٢) العارفين).
أقول: من أين علم هذا المفتى كون ابن عربى موصوفاً بهذه الأوصاف،
ولا دليل له يعتد به من جهة العقل والنقل، والدعوى التى خلت عن الدليل
المقبول، من قبيل هذيان المحموم، عند أرباب العقول، بل الدليل قائم على أنه
من أشنع الملاحدة، لأنه ملأ كتبه بأقوال مخالفة لشرع سيد الكونين، بل لقواعد
جميع الملين بحيث لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه الصحيحة، كما لا يخفى
على من تتبع تلك الكتب بنظر الإنصاف والديانة، على أنه ذمه العلماء الأعلام
من أصحاب المذاهب الأربعة (٣).

فإن قلت: إن ذمه جمع من العلماء، مدحه ونزعه جمع آخر فما الترجيح؟
أقول: إذا تعارض الجرح والتعديل، فالجرح أولى بالإجماع ومن قواعد
مذهبنا، إذا جرح إثنان شخصاً وعدله جماعة فالجرح أولى (٤)، وادعاء الاجتهاد

١ - أى ابن كمال باشا.

٢ - قطب: هذه اللفظة من مصطلحات الصوفية وهى تعنى عندهم: الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى
من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرائيل.

و يرى ابن عربى: أنه لا يكون في الزمان الا واحد يسمى: الغوث والقطب، وهو الذى ينفرد به الحق،
ويخلو به دون خلقه، وذلك العبد عين الله في كل زمان وهو الحجاب الأعلى.

وهكذا يفترى الصوفية على الله الكذب فيجردونه من الربوبية والإلهية ويخلعونها على قطبهم الذى زعموه.
أنظر: الفتوحات المكية لابن عربى ٥٥٥/٢، شرح اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص ١٤٥، المعجم
الصوفى ٩١٢.

٣ - أنظر في هذا الشأن كتاب تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى لبرهان الدين البقاعى بتحقيق عبد الرحمن
الوكيل فقد جمع المصنف في هذا الكتاب جملة من كلام العلماء في ذم ابن عربى وتكفيرهم له. وعقد
فصلاً بعنوان: المكفرون لابن عربى ص ١٥٠.

٤ - أنظر تفصيل هذه المسألة في كتاب: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل. للكنوى بتحقيق عبد الفتاح
أبو غده ص ٩٤.

باطل لأنه منقطع منذ زمان بعيد. فالواجب لمن يفتى في غير زمن الاجتهاد، أن يفتى بقول من أقوال أئمة الدين ومشايخ المسلمين، الذين اجتمع فيهم شرائط الاجتهاد، وحق أن يكون مقلداً للعباد^(١).

وأما الرسالة التي كتبها السيوطي في تنزيهه^(٢). مع قطع النظر من كونها مجابة من طرف بعض الفضلاء بأجوبة قاطعة فيمكن أن يقال: كتبها قبل تتبعه بإقواله، وإطلاعه على أحواله. وأما بعد التتبع والإطلاع، فذمه بما لا مزيد عليه.

ويمكن أن يقال: كتبها أولاً لكونه على اعتقاده ثم هداه الله إلى الصواب ورجع وتاب فذمه.

ومن أراد أن يقف على صدق مقالتي: فلينظر في كتابه المسمى: بالإتقان

١ - يتضح من كلام المؤلف أنه يمنع الاجتهاد، و يرى التقليد وهذا خطأ ظاهر، فدعوى وجوب التقليد لا دليل عليها من كتاب وسنة، وقد منع العلماء التقليد وبالذات الأئمة الأربعة رحمهم الله. قال الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار في أضواء البيان ٥٣٩/٧ ما نصه (إعلم أن الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى، متفقون على منع تقليدهم، التقليد الأعمى الذي يتعصب له من يدعون أنهم أتباعهم. ولو كانوا أتباعهم حقاً لما خالفوهم في تقليدهم الذي منعوا منه ونهوا عنه).

ولقد انبرى للرد على المقلدين كثير من العلماء. وصنفت كتب للرد على متعصبى المذاهب منها:

أ - بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

ب - القول المفيد في الاجتهاد والتقليد - للشوكاني.

ج - العلم الشامخ - المقبلي.

د - الرد على من أخلد إلى الأرض وادعى أن الاجتهاد ليس بفرض. للسيوطي.

هـ - بدعة التعصب المذهبي - عيد عباسي.

ومن رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في كتابه «أعلام الموقعين» ولا يفوتك في هذا الباب كلام الشيخ محمد الأمين في أضواء البيان الجزء السابع من ص ٤٧٧-٥٦٦ فقد استقصى الكلام في هذه المسألة وأوضح الحق فيها.

٢ - يشير إلى رسالة كتبها السيوطي بعنوان: تنبيه الغبي إلى تنزيه ابن عربي وقد رد عليه ابراهيم الحلبي في رسالة عنوانها: تسفيه الغبي إلى تنزيه ابن عربي.

في النوع الثمانين في طبقات المفسرين^(١) وكذا ذمه في كتابه المسمى:
بالكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.

وأما تنزيه الصوفية: فلا اعتداد به لأن أكثرهم أصحاب الزيغ والضلال،
ولا اعتداد بمن تبعهم في التنزيه، لأنه مجرد تقليد نشأ من حسن الظن بجميع
الصوفية، ولا دليل لهم يعتد به كما أشرنا إليه.

(وإمام الموحدين): مثل هذا القول مصيبة في الدين، كيف يكون إمام الموحدين
من ادعى كون واجب الوجود عين الممكنات حتى عين الجيف، والقاذورات.
وكيف يكون مسلماً من قال في كتابه: المسمى بالفصوص المملوء بمخالفة
النصوص: (أنا خاتم الأولياء، ويستمد منى خاتم الأنبياء، وستفيض منى
سائر الرسل والاصفياء)^(٢).

١ — يشير إلى ما ذكره السيوطي في كتاب الإتقان في علوم القرآن ٢/٢٤٤ قال: (والملاحد فلا تسأل عن
كفره وإلحاده في آيات الله واقترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في (إن هي إلا فتنتك) ما على العباد
أضر من ربهم.

وكقوله في سحرة موسى ما قال .)

والسيوطي يشير إلى قول ابن عربي في فصوص الحكم ٢١٠/١-٢١١
(ولما كان فرعون في منصب التحكم — صاحب الوقت — وأنه الخليفة بالسيف — وإن جار في العرف
الناموسي — لذلك قال «أنا ربكم الأعلى» أى وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته
في الظاهر من التحكم فيكم، ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا له: إنما
تقضى هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض فالدولة لك، فصح قوله «أنا ربكم الأعلى» وإن كان عين
الحق فالصورة لفرعون، فقطع الأيدي والأرجل وصلب بعين حق في صورة باطل لنيل مراتب لا تنال إلا
بذلك الفعل).

وهكذا يحرف ابن عربي القرآن ليوافق معتقده الفاسد ورأيه الباطل في الوحدة التي يدعو إليها.

٢ — ورد في فصوص الحكم ٦٢/١ قول ابن عربي في الولي: (.. وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم
الأولياء، وما يراه أحد من الانبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا
من مشكاة الولي الخاتم، حتى أن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء.. فالمرسلون من
كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء).

وكتبه مشحونة بمثل هذه الترهات
فإن قلت: نبه الفقهاء على أن يحمل الكلام على ما يمنع التكفير.

أقول، أكثر أقواله لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه الصحيحة كما أشرنا
ليه، ولو سلم فحمل الكلمة على ما يمنع التكفير من كلمة تقع من المسلم نادراً.
وأما في الكلمات التي لا تعد ولا تحصى فلا. (١)

ويؤيد ما قلنا: قول شيخ الإسلام ابن شحنة (٢) في شرح المنظومة لابن
وهبان (٣): (حمل الكلمة على ما يمنع التكفير في كلمة تقع من المسلم نادراً، أو
كلمة واحدة، أو ما في حكمها لا ما وقع لبعض الملاحدة الخارجين من الدين.
مروق السهم من الرمية (٤)). من تصنيف كتاب أو كتب مقتضية لهدم عرى
الدين، ومخالفة سائر الملمين.

١ - قال الشيخ زين الدين العراقي «ولا يقبل من اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردت
بكلامي هذا خلاف ظاهره، ولا تؤول له كلامه ولا كرامته».
والعراقي يشير في هذا الكلام إلى ابن عربي وأنه لا يعتذر عنه وأمثاله بالتأويل. أنظر: تنبيه الغبي إلى تكفير
ابن عربي للبقاعي ص ٦٦.

٢ - عبد البر بن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي، فقيه أصولي درس وأفتى وتولى قضاء حلب
ثم قضاء القاهرة له مصنفات عديدة منها: شرح منظومة ابن وهبان في فقه أبي حنيفة النعمان، شرح
الوهبانية في فقه الحنفية، الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية كانت ولادته في حلب سنة ٨٥١ هـ وتوفي فيها
سنة ٩٢١ هـ.

أنظر: شذرات الذهب ٩٨/٨ - ٩٩، معجم المؤلفين ٧٧/٥.

٣ - عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي، فقيه مقرئ، أديب عالم بالعربية ولى قضاء حماة إلى أن
توفي سنة ٧٦٨ هـ من مصنفاته: نهاية الاختصار في أوزان الأشعار، ومنظومة في فروع الفقه الحنفي، أنظر:
شذرات الذهب ٢١٢/٦، معجم المؤلفين ٢٢٠/٦.

٤ - يشير المصنف إلى الحديث الوارد في ذم بعض الناس، فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال:
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بنى تميم
فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: (و يلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت. إن لم أكن
أعدل) فقال عمر: يا رسول الله، أئذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم
صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يقرؤ القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية..) الحديث. صحيح البخارى ١٣٢١/٣ كتاب المناقب. باب: علامات النبوة في
الإسلام، صحيح مسلم ٧٤٠/٢ كتاب الزكاة. باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

ودعواه أن ذلك حق اليقين. فإنه لا يجوز تأويله، ولا حمله على ما ذكر، بل يجب إكفار قائله، والمبالغة في الرد عليه، تنفيراً من بدعته وضلالته، فإن التأويل في ذلك لا يكون إلا من كلام المعصوم^(١)، وقد نصحك في الدنيا والله الموعد وهو حسبنا ونعم الوكيل) انتهى.

(محي الدين محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الأندلسي مجتهد كامل، ومرشد فاضل).

أما إجهاده فليس بمسلم، ومن شرائط الإجهاد، أن يكون المجتهد ثقة، ولم يقبل أرباب الحديث نقله لعدم موثوقيته كما صرح به علي القاري^(٢) في بعض كتبه^(٣) ووجود سائر الشرائط فيه غير مسلم، بل عدمه ظاهر لا يخفى على من تتبع كتبه المخططة، واطلع على كلماته الباطلة، وأدلتها المزخرفة. فإن قلت: المراد بالإجهاد السعي التام في سلوك مسالك الصوفية، وفي قطع منازل السائرة.

١ — إن أراد بالتأويل: تفسير الكلام وتوضيحه فهذا حق.

وإن أراد بالتأويل: صرف اللفظ عن ظاهره المراد إلى معنى مرجوح فهذا لا يجوز لأنه تحريف لكلام الله ورسوله عن مراده. ولم تبرز هذه القضية — أعني قضية التأويل — إلا بعد انقضاء القرون المفضلة وترجمة الفلسفة اليونانية التي تحكم العقل في كل شيء، ومن هنا بدأ البعض من المنحرفين تأويل كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ليوافق الفلسفة، وظهرت فكرة الجمع بين الشريعة والفلسفة التي نادى بها الباطنية كإخوان الصفا وابن سينا والفارابي والغزالي وابن عربي وابن رشد وأضرابهم.

٢ — علي بن سلطان محمد المروى، القاري، ولد بهرة ورحل إلى مكة واستقر بها إلى أن توفي سنة ١٠١٤هـ من مصنفاته: مرقاة المفاتيح لمشكاة المصايح، أنوار القرآن وأسرار الفرقان، الرد على من قال بوحدة الوجود. أنظر: البدر الطالع للشوكاني ١/٤٤٥، معجم المؤلفين ٧/١٠٠.

٣ — للشيخ علي القاري رسالة بعنوان: الرد على من قال بوحدة الوجود رد فيها على الصوفية وبالأخص ابن عربي حيث قال في ص ٢٢: (قال في الفصوص: من ادعى الألوهية فهو صادق في دعواه.. وأنه لا يحرم فرجاً، وأنه يقول بقدوم العالم.. وأن فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً.. وقد صرح في الفصوص بأن الرياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله، وهذا عين مذهب النصارى).

ثم قال في ص ٢٣ (وقال شيخ مشايخنا العلامة الجزري: يحرم مطالعة كتبه والنظر فيها، والاشتغال بها إلى أن قال: من لم يقل بكفره فهو كاف).

أقول: السعى لا يفيد مع فساد الإعتقاد، والويل لمجتهد يكون عامة
إجتهاده مذهب الإلحاد، ونهاية سيره مسلك الإتحاد.

وأما إرشاده: فلا يؤمل الإرشاد ممن عليه إعتراض في الشرع، ومن يدعيه
فعليه البيان، لأن الدعوى (١) المجردة لا تسمع (٢).

فان قلت: المدعى ابن كمال الوزير (٣)، وهو علامة الروم ليس له شبهة ولا
نظير.

أقول يعلم الرجال بالحق، لا الحق بالرجال. ومن كلام أرباب الكمال:
أنظر إلى ما يقال، ولا تنظر إلى من قال.
(وله مناقب عجيبة)

أقول: مناقبه لا تستند إلى نقل صحيح معتبر، ولا إلى ناقل عتيد العلماء
يعتبر، بل هي ترهات بعض الصوفية، وفرية بعض المؤرخين، لأن البحث
والتفتيش لم يقعا بين الثقات في أحواله، وفي أحوال أمثاله، ولو سلم له لا يجوز
أن يكون أولاً صديقاً وأخراً زنديقاً كما يشهد به كتبه، ولا يبعد أن يقع الانسان
في الحور بعد الكور، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

١ - في الأصل : دعوى.

٢ - في الأصل : يسمع.

٣ - سبقت الترجمة له في ص ١٠٥

(وخوارق عادية)

بأى نقل صحيح ثبت صدور الخوارق منه، بل النقول التي وردت فيها لا تسند إلى مسند صحيح كما أشرنا إليه، ولوسلم. فصدور الخوارق منه ومن أمثاله مكر واستدراج كصدورها من الرجال^(١) اللعين، ومن بعض الكفرة المرتاضين.

(وتلاميذه كثيرة مقبولة عند العلماء)

أكبر تلاميذه المقبولة عند العلماء. الصدر القنوى^(٢) وهو في الزندقة أقوى من شيخه^(٣) فعليهما ما يستحقانه، وكون تلاميذه مقبولة. لا يستلزم نزاهته من الإلحاد والكفر، لأن الشيطان مع كونه مردوداً كافراً له تلاميذ من الملائكة مقبولة عند الله تعالى.

(ومن أنكر فقد أخطأ، وإن أصر في إنكاره فقد ضل لعمري).

١ - الرجال بن عنقوة بن نهشل، تبع مسيلمة الكذاب، وفتن الناس بشهادته حيث ادعى كذباً وزوراً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه قد أشرك معه مسيلمة في الأمر، جعله مسيلمة على إحدى مجنبتى جيشه مع المحكم بن الطفيل عند غزو المسلمين لهم بقيادة خالد بن الوليد، ثم قتل في الجولة الأولى من المعركة قتله زيد بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك في آخر سنة أحد عشرة من الهجرة. أنظر: البداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٢٣-٣٢٤.

٢ - في الأصل: القنوى.. والصحيح ما أثبتته وهو محمد بن اسحاق الملاطى ثم القنوى، ربيب وتلميذ ابن عربى، توفى بقونية عن نيف وستين سنة عام ٦٧٢هـ من تصانيفه. الفكوك في مستندات حكم الفصوص لابن عربى، النصوص في تحقيق الطور المخصوص، مراتب الوجود. أنظر: طبقات الشافعية للسبكي ١٩/٥، الأعلام للزركلى ٦/٢٢٤، معجم المؤلفين ٩/٤٣.

٣ - ومصادق هذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب: بغيه المرتاد ص ٤٠٩-٤١٠ قال: (والقنوى أعرض عن كون المعلوم ثابتاً في عدم، فإن هذا القول معلوم الفساد عند الأئمة في المعقول والمنقول، ولكن سلك طريقاً هي أبلغ في التعطيل مضمونها: أن الحق هو الوجود المطلق، والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعيين فإذا عين كان خلقاً، وإذا أطلق الوجود كان هو الحق). انتهى

وفي كتاب مراتب الوجود للقنوى ما نصه: (فالإنسان هو الحق، وهو الذات، وهو الصفات، وهو العرش، وهو الكرسي، وهو اللج، وهو القلم، وهو الملك، وهو الجن، وهو السموات وكواكبها، وهو الأرضون وما فيها، وهو العالم الدنياوى، وهو العالم الآخرى، وهو الوجود وما حواه، وهو الحق، وهو الخلق، وهو القديم، وهو الحادث). أنظر: الإنسان الكامل د. عبد الرحمن بدوى ١١٥.

فرية بلامرية لأن من أنكر ينكره بإقواله الباطلة التي لن يتفوه بها أحد من
المليين فضلاً عن شم رائحة الإسلام والدين، فالمنكر يقصد بإنكاره الذب عن
الدين، وتنفير المسلمين عن اعتقاد الملحدين، والنصرة لشرع سيد المرسلين
فكيف يكون مخطأ وضالاً، بل يكون ذاباً عن دين الله تعالى، وناصرأ لشرع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، نصره الله تعالى وقواه.

(يجب على السلطان تأديبه، وعن الإعتقاد تحويله، إذ السلطان مأمور بالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر)

أقول: قد ظهر مما بطناه — أى هنا — أن السلطان إذا فعله يكون كالمأمون
الخليفة الداعي إلى القول بخلق القرآن، بل أشنع منه لأنه دعى الناس إلى
البدعة، ويكون السلطان داعياً إلى اعتقاد الزنديق صديقاً، والكفر إيماناً،
والكذب صدقاً فيخشى عليه الكفر، فمن أين يكون آمراً بالمعروف وناهياً عن
المنكر، بل الأمر بالعكس.

(وله مصنفات كثيرة)

والمصنفات الكثيرة لا تجد نفعاً مع فساد الإعتقاد إذ لكل من الفرق الضالة
علماء لهم مصنفات كثيرة، ولا يخرجهم من أن يكونوا أهالي بدعة وضلالة.
منها فصوص حكيمية، وفتوحات مكية، بعض مسائلها مفهوم اللفظ والمعنى
وموافق للأمر الإلهي، والشرع النبوي، وبعض خفى عن إدراك أهل الظاهر،
دون أهل الكشف والباطن الذي زعم أنه لا يدركه إلا أهل الكشف والباطن،
فإن لم يكن في نفس الأمر موافقاً للأمر الإلهي والشرع النبوي فهو باطل، ولا
فائدة على أن يخفيه في ضمن باطل آخر وهو ظاهر. وإن كان موافقاً لهما فلم لم
يعبر عنه بالفاظ لا يفهم منها الباطل يفهم شيء موافق لهما. وهل يليق
بالإسلام فضلاً عن الولاية أن يعبر بالفاظ يفهم من ظواهرها كفر وزندقة حتى

يضل بها بعض، بأن يعتقد ظواهرها فيكفر، ويسىء الظن ببعض لعدم دركه فيأثم. وهذا ضلال عظيم لأنه سبب لكفر البعض ولأثم الآخر. وأما بعض الذى هو مفهوم اللفظ والمعنى، وموافق للشرع النبوى فأتى به تلبساً وتدليساً لترويج أباطيله (١).

فان قلت: إن المتصوفة صنفوا أمثال هذه الكتب لإهلها وقالوا: من لم يكن من أهلها لم ينظر إليها، بعد هذه التوصية لا يتوجه الاعتراض.

أقول: في أى مذهب جاز أن يأتي المسلم بألفاظ ظواهرها كفر صريح، وبواطنها إسلام صحيح سواء كان لتفهم الأهل أو لتفهم الغير على أنهم قالوا: أن من قطع منازل الطريقة ووصل إلى سر الحقيقة فصار من أهل الكشف واليقين لا حاجة له إلى الكتب والرسائل، ولا إلى التنبيهات والدلائل بل يعلم بمشاهدته حقائق الأشياء كلها على ما هى عليه.

فإن قلت: إن هذه الكتب للقاصدين منهم لا يحل.

أقول: من جملة قواعدهم أن أحوال الصوفية جميعاً لا يحصل بالقليل والقال، ولا بالكتب وتتبع الأقوال، بل بتصفية القلب، وتهذيب الأخلاق، وبخدمة المرشد الكامل، وبعبادة الله الخلاق.

(فمن لم يطلع على المعنى المرام، يجب السكوت في هذا المقام، لقوله تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» (٢).

١ — أنظر في غموض ألفاظ ابن عربى ما ذكره ابو العلا عفيفي في مقدمة فصوص الحكم ص ١٥-٢٠.

٢ — سورة الاسراء آية : ٣٦

أقول: إن أراد من المعنى المرام، المعنى الذى وضع اللفظ بإزائه، فلنا به
إطلاع بلا شك، وإن أراد غيره كما هو الظاهر فقد أوردنا البحث فيه آنفاً ولا
حاجة إلى الإعادة والله تعالى الهادى إلى سبيل الرشاد.

فتوى سعد أفندي
في الفصوص

فتوى سعد أفندى في الفصوص

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين. في هذه المسائل في كتاب بين أظهر الناس يزعم مصنفه^(١) أنه وصفه وأخرجه للناس بإذن النبي عليه السلام في منام يزعم أنه رآه^(٢)، وأكثر كتابه ضد ما أنزل الله تعالى من كتبه المنزلة، وعكس أقوال أنبيائه المرسله، صلوات الله عليهم أجمعين.

فمما قاله فيه: (أن آدم عليه الصلاة والسلام، إنما سمي إنساناً لأنه للحق بمنزلة إنسان العين من العين، الذي يكون به النظر، وهو المعبر عنه بالبصر)^(٣).

وقال في موضع آخر: (أن الحق المنزه، هو الخلق المشبه)^(٤)

وقال في قوم نوح عليه السلام (أنهم لو تركوا عبادتهم، ودأ ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا، لجهلوا من الحق قدر ما تركوا من هؤلاء. ثم قال: فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه^(٥) ويجهله من جهله^(٦)، فالعالم يعلم

١ - يعنى ابن عربى، والكتاب: فصوص الحكم.

٢ - يشير الى ما ورد في مقدمة فصوص الحكم حيث زعم ابن عربى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه في النوم وأعطاه فصوص الحكم حيث قال: «أما بعد: فإننى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق، ويده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لى: هذا «كتاب فصوص الحكم» خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به». فصوص الحكم لابن عربى تحقيق ابو العلا عفيفي ١٧/١.

٣ - فصوص الحكم ٥٠/١ فصل حكمة إلهية في كلمة آدمية.

٤ - فصوص الحكم ٧٨/١ فص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية.

٥ - فصوص الحكم : يعرفه.

٦ - فصوص الحكم : يجهله.

من عُبدَ، وفي أى صورة ظهر حتى عبدَ، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصور المحسوسة)(^(١)).

ثم قال في قوم هود عليه السلام أنهم: (حصلوا في عين القرب)(^(٢)) فزال البعد فزال مسمى جهنم(^(٣)) في حقهم، ففازوا بنعيم القرب من جهة الإستحقاق لأنهم مجرمون. فما أعطاهم هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنة، وإنما أخذوه بما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا (في السعى في أعمالهم)(^(٤)) على صراط الرب المستقيم)(^(٥))(^(٦)).

١ - فصوص الحكم ٧٢/١ فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية. وابن عربي من خلال هذا الكلام يشبه الحق والخلق، بالجسد وأعضائه في أن كليهما واحد في الحقيقة، كثير بالاعتبار، فالعالم في نظره ليس شيئاً سوى الله، أو هوتينات أسمائه برزت في صور مادية، كما أن أعضاء الجسم ليست شيئاً آخر غير الجسم. وهذا الكلام إستفاده من الغزالي حيث ذكر في إحياء علوم الدين ٢٤٥/٤ عند كلامه عن مراتب التوحيد قال في المرتبة الرابعة: (أن لا يرى في الوجود إلا واحداً.. بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد، فلا يرى الكل من حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد)

وقد مهد الغزالي لأصحاب وحدة الوجود في مصنفاته وخاصة كتاب «مشكاة الأنوار» الذي وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية، في بغية المراتد ص ١٩٨ بأنه كالعنصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود. وذكر هذه الحقيقة أيضاً أبو العلا عفيفي في مقدمة مشكاة الأنوار ص ١٤-١٥.

٢ - عين القرب: هي المقام الذي يصل إليه السالك و يتحقق فيه من وحدته الذاتية مع الحق. وهو لا يسير في طريقه بحكم الإختيار بل يساق إليه سوقاً بحكم الجبر المسيطر على كل الوجود حسب زعم ابن عربي.

٣ - جهنم: يعنى بها ابن عربي: البعد الذي يتوهمه الإنسان بينه وبين الحق وفي جهنم عذاب أليم، وذلل عظيم هما عذاب الحجاب وذله، ولكن مآل أهل جهنم إلى النعيم، لأنهم يحصلون بعد فترة من عذاب البعد في عين القرب من الله.

أنظر فصوص الحكم ١٢٣/٢ - ١٢٤، المعجم الصوف ٢٩٥.

٤ - ما بين القوسين: أضفته من فصوص الحكم.

٥ - الصراط المستقيم: عند ابن عربي: الطريق الذي يسير فيه الكون بأسره وتلتقى عنده جميع الطرق مهما تشعبت واختلفت، واقتربت، فيوصلها إلى الله، وهو يعم الشقى والسعيد. بمعنى أن الموحد والمشارك كلاهما في نظر ابن عربي موحد.

أنظر: فصوص الحكم ١١٩/٢ - ١٢٠، المعجم الصوفى ٦٩١.

٦ - فصوص الحكم ١٠٨/١.

ثم إنه أنكر فيه (١) حكم الوعيد في حق كل من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد (٢)

فهل يكفر من يصدقه في ذلك أم لا؟

أو من يرضى به منه أم لا؟

وهل يَأْثَمُ سامعه إذا كان عاقلاً بالغاً، ولم ينكر بلسانه أو بقلبه؟
أفتونا — مأجورين بالوضوح والبيان، كما أخذ الله الميثاق للبيان. لأن الملحدين بسبب هذا الكتاب، يجعلون الكفر إيماناً، والجهل عرفاناً، والشرك توحيداً، والعصيان طاعة. لا يستحق العاصي عنده وعيداً، ولا فرق عنده بين عبادة الصنم، والصمد، وأن من سجد للصنم هو عنده أعلم من كفر به ومجد (٣). فقد أضر الإهمال بالضعفاء والجهال والله المستعان وعليه التكلان، أن

١ — أي ابن عربي: أنكر وعيد الله انظر فصوص الحكم ٩٣/١-٩٤.

٢ — يرى ابن عربي أن الوعيد لا يقع لأن الله قد غفر لعباده جميع معاصيهم في قوله تعالى (وتجاوز عن سيئاتهم) الاحقاف ١٦، وإذا زال المرجح الوحيد لإمكان الوفاء بالوعيد زال ذلك الإمكان نفسه ولهذا قال:

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| فلم يبق إلا صادق الوعد وحده | وما لوعيد الحق عين تعالين |
| وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم | على لذة فيها نعيم مبالين |
| نعيم جنات الخلد فالأمر واحد | وبينهما عند التجلي تباين |
| يسمى عذاباً من عذوبة طعمه | وذاك له كالقشر والقشر صاين |

فالنار — عند ابن عربي — ستكون برداً وسلاماً وسيكون عذابها عذوبة كما يقول، وسيكون حظ أهل النار نوعاً من أنواع النعيم. هكذا ينظر ابن عربي إلى وعيد الله.
أنظر فصوص الحكم ٩٣/١، ٩٤، ٩٥/٢.

٣ — يشير السائل إلى كلام ابن عربي في فصوص الحكم ١١٣/١-١١٤ فص حكمة أحذية في كلمة هودية: حيث قال (فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص، وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه. فكن في نفسك هوى لصور المعتقدات كلها فإن الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فإنه يقول (فآينما تولوا فثم وجه الله) فقد بان لك عند الله تعالى أنه في أينية كل وجهة، وما ثم إلا الاعتقادات، فالكل مصيب وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد وكل سعيد مرضى عنه، وإن شقي زماناً ما في الدار الآخرة).

يعجل للملحدين النكال لصلاح الحال، وخنق سادة الضلال. والله تعالى أعلم

الجواب: يرحمك الله تعالى، الله يقول الحق وهو يهdy السبيل، ما تضمنته^(١) هذه الصحيفة من الكلمات الشنيعة السخيفة يأباه المعقول، وترده النقول، بعضه سفسطة^(٢)، وبعضه كفر وزندقة ومروق من الدين، وخرق لإجماع المسلمين، بل المليين، وإنكار لما هو من ضروريات الإسلام، وإلحاد في كلام المهيمن العلام، فمن صدقه بل تردد، أوشك فيه فهو كافر بالله العظيم، وإن أصر عليه ولم يتب يقتل.

١ - في الأصل : ما تضمنته .

٢ - السفسطة: نسبة للسوفسطائية، طائفة من اليونانيين ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، تقوم فلسفتهم على إنكار حقائق الأشياء، وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء، اشتهر منهم بروتاغوراس، وغورغياس. أنظر: قصة الحضارة. ول ديورانت ٢١٢/٧، تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم ٥٧.

فهرس المراجع والمصادر

المراجع

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | الناشر |
|-------|------------------------------|---|---|
| ١ | التجانية | د. علي بن محمد الدخيل الله | دار طبية - الرياض |
| ٢ | التعرف لمذهب أهل التصوف | محمد الكلاباذي | دار الكتب العلمية بيروت - ١٤٠٠هـ. |
| ٣ | التفسير الكبير | الفخر الرازي | ط - اولى - ١٣٥٧هـ - المطبعة البهية |
| ٤ | إحياء علوم الدين | أبو حامد الغزالي | دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت. |
| ٥ | أخبار العلماء بأخبار الحكماء | علي بن يوسف القفطي | دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت |
| ٦ | الديباج المذهب | إبراهيم بن علي اليعمرى | دار الكتب العلمية - بيروت |
| ٧ | الرد على من قال بوحدة الوجود | علي القارى | مخطوط |
| ٨ | الرسالة القشيرية | عبد الكريم القشيري تحقيق د. عبد الحلیم محمود د. محمود بن الشريف | دار الكتب الحديثة - مصر |
| ٩ | أسد الغابة في معرفة الصحابة | علي بن محمد ابن الأثير | المكتبة الإسلامية - رياض الشيخ |
| ١٠ | أسماء مؤلفات ابن تيمية | ابن القيم | دار الكتاب الجديد في بيروت |
| ١١ | السيرة النبوية | تحقيق د. صلاح الدين المنجد عبد الملك بن هشام | ط - ثالثة - ١٩٧٦م مصطفى البابي الحلبي - مصر |
| ١٢ | اصطلاحات الصوفية | تحقيق: مصطفى السقا عبد الرزاق القاشاني | ط - ثالثة ١٣٧٥هـ. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م. |
| ١٣ | الإتقان في علوم القرآن | تحقيق د. محمد كمال جعفر جلال الدين السيوطي | مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط - الرابعة - ١٣٩٨هـ |
| ١٤ | الإنسان الكامل | د. عبد الرحمن بدوى | وكالة المطبوعات - الكويت |
| ١٥ | الأعلام | خير الدين الزركلى | ط - ثالثة. |
| ١٦ | البداية والنهاية | إسماعيل بن كثير | مكتبة المعارف - بيروت |
| ١٧ | الجرح والتعديل | عبد الحى اللكنوى تحقيق - عبد الفتاح ابو غده | ط - ثالثة ١٣٨٨هـ مكاتب المطبوعات الاسلامية. |

| | | | |
|----|--|--|--|
| ١٨ | العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية | محمد بن أحمد بن عبد الهادي تحقيق: محمد حامد الفقى | دار الكتب العلمية — بيروت |
| ١٩ | القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی | فضيلة الشيخ محمد العثيمين | ط — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — ١٤٠٥هـ |
| ٢٠ | اللمع | أبو النصر السراج الطوسي تحقيق د. عبد الحليم محمود | دار الكتب الحديثة — مصر مكتبة المثنى — بغداد ١٣٨٠هـ. |
| ٢١ | المعجم الصوفي | طه عبد الباقي سرور د. سعاد الحكيم | ط أولى ١٤٠١هـ. دندرة للطباعة والنشر — لبنان |
| ٢٢ | المعجم الفلسفى | اعداد مجمع اللغة العربية | الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة — ١٣٩٩هـ. |
| ٢٣ | المعين والزاد في الدعوة والإرشاد | الشيخ محمد الأمين الشنقيطى | ط — أولى — ١٣٩٦هـ. |
| ٢٤ | المنجد في اللغة والآداب والعلوم | لويس اليسوعى | المطبعة الكاثوليكية بيروت — ط ١٩. |
| ٢٥ | المنقذ من الضلال | أبو حامد الغزالي تحقيق د. عبد الحليم محمود | دار المعارف — مصر. |
| ٢٦ | أنوار التنزيل وأسرار التأويل | عبد الله بن عمر البياضوى | مطبعة البابي الحلبي ط — ثانية — ١٣٨٨هـ. |
| ٢٧ | إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود | عبد الغنى النابلسى تعليق اغناطيوس عبد اليسوعى | المطبعة الكاثوليكية بيروت — ١٩٥٣م |
| ٢٨ | بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد | شيخ الاسلام ابن تيمية | مكتبة العلوم والحكم المدينة النبوية ط — أولى ١٤٠٨هـ. |
| ٢٩ | من القائلين بالحلل والإتحاد تاريخ التصوف الإسلامى من البداية حتى نهاية القرن الثاني | تحقيق — موسى الدويش د. عبد الرحمن بدوى | وكالة المطبوعات الكويت ط — أولى ١٩٧٥م. |
| ٣٠ | تاريخ بغداد | أحمد بن علي الخطيب البغدادي | دار الكتاب العربى — بيروت |
| ٣١ | تفسير الطبرى | محمد بن جرير الطبرى تحقيق: محمد شاكر | دار المعارف — مصر. |
| ٣٢ | تفسير الطبرى | محمد بن جرير الطبرى | دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت ط ثانية ١٣٩٨هـ. |

| | | | |
|----|---|----------------------------|---|
| ٣٣ | تفسير القرآن العظيم | إسماعيل بن كثير | مطبعة الاستقامة القاهرة — ١٣٧٣هـ. |
| ٣٤ | تفسير القرطبي | محمد بن أحمد القرطبي | دار الشعب — القاهرة |
| ٣٥ | تلييس ابليس | أبو الفرج ابن الجوزي | ١٣٩٦هـ. |
| ٣٦ | تنبيه الغبي الى تكفير | برهان الدين البقاعي | ١٣٧٢هـ. |
| ٣٧ | تهذيب التهذيب | أحمد بن علي المسقلاني | مطبعة مجلس ادارة المعارف النظامية ١٣٢٥هـ — تصوير دار صادر — بيروت |
| ٣٨ | جامع الرسائل | شيخ الإسلام ابن تيمية | مطبعة المدني ط — الثانية — ١٤٠٥هـ. |
| ٣٩ | جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته، وما قاله المؤرخون والعلماء فيه | تقى الدين الفاسي | مكتبة ابن الجوزي |
| ٤٠ | دقائق التفسير | عبد الحميد | الاحساء — ط أولى ١٤٠٨هـ |
| ٤١ | سنن ابن ماجه | محمد بن يزيد القزويني | مؤسسة علوم القرآن دمشق — بيروت ط ثانية ١٤٠٤هـ. |
| ٤٢ | سنن أبي داود | سليمان بن الأشعث السجستاني | دار الفكر — بيروت |
| ٤٣ | شذرات الذهب | عبد الحى بن العماد | دار احياء السنة النبوية — ط ثانية دار احياء التراث العربي — بيروت |
| ٤٤ | صحيح البخارى | محمد بن اسماعيل البخارى | دار القلم — بيروت |
| ٤٥ | صحيح مسلم | مسلم بن الحجاج | دمشق — ط أولى سنة ١٤٠٠هـ. |
| ٤٦ | طبقات الشافعية الكبرى | عبد الوهاب السبكي | دار احياء التراث العربي بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت ط — ثانية |

| | | |
|---|--|---|
| دار الكتاب العربي بيروت — لبنان لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة — ١٣٦٦ هـ. | محمد بن علي الطائي ابن عربي تعليق د. أبو العلا عفيفي رينولد — نيكلسون ترجمة — أبو العلا عفيفي | ٤٧ فصوص الحكم |
| مطبعة الأنوار القاهرة — ١٣٥٩ هـ. | أبو حامد الغزالي | ٤٨ في التصوف الإسلامي وتاريخه — طائفة من الدراسات |
| مطابع الدجوى — القاهرة على نفقة الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية المطبعة الأميرية بولاق — مصر ط — اولى — ١٣٠٣ هـ. | ول ديورانت | ٤٩ قانون التأويل |
| دار الفكر العربي بيروت — ١٣٨٠ هـ ط - اولى ١٣٨١ هـ الرياض دار الباز مكة المكرمة دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع المكتب الإسلامي بيروت — ١٣٩٤ هـ دار الفكر — ١٤٠٢ هـ. | محمد بن مكرم ابن منظور | ٥٠ قصة الحضارة |
| | محمد بن علي الطائي ابن عربي تحقيق أحمد زكي عطية شيخ الاسلام ابن تيمية شيخ الإسلام ابن تيمية تعليق محمد رشيد رضا عمر رضا كحالة | ٥١ لسان العرب |
| | محمد بن علي الطائي ابن عربي تحقيق أحمد زكي عطية شيخ الاسلام ابن تيمية شيخ الإسلام ابن تيمية تعليق محمد رشيد رضا عمر رضا كحالة | ٥٢ لطائف الأسرار |
| | شيخ الاسلام ابن تيمية شيخ الإسلام ابن تيمية تعليق محمد رشيد رضا عمر رضا كحالة | ٥٣ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية |
| | شيخ الإسلام ابن تيمية تعليق محمد رشيد رضا عمر رضا كحالة | ٥٤ مجموعة الرسائل والمسائل |
| | د. عرفان عبد الحميد إسماعيل باشا البغدادي | ٥٥ معجم المؤلفين |
| | د. عرفان عبد الحميد إسماعيل باشا البغدادي | ٥٦ نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها |
| | إسماعيل باشا البغدادي | ٥٧ هدية العارفين |

فهرس الأعلام

| الصفحة | الإسم |
|--------|---|
| ٩ | ١ - ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد بن تيمية |
| ٧٩ | ٢ - ابراهيم بن عمر الجعبرى |
| ٥ | ٣ - ابن عربى |
| ٢٨ | ٤ - أبوطالب المكى |
| ١٠٥ | ٥ - أحمد بن كمال باشا |
| ٢٥ | ٦ - أحمد بن محمد النورى |
| ٣٥ | ٧ - أرسطو |
| ١١٢ | ٨ - الرجال بن عنفوه |
| ١٠٠ | ٩ - أسامة بن زيد |
| ٦ | ١٠ - أسين بلا سيوس |
| ٧ | ١١ - أغناطيوس اليسوعى |
| ٩٧ | ١٢ - البيضاوى: عبد الله بن عمر |
| ٩٢ | ١٣ - البغوى - الحسين بن مسعود |
| ٢٢ | ١٤ - الجنيد بن محمد |
| ٢٨ | ١٥ - الحارث بن أسد المحاسبى |
| ٧٨ | ١٦ - العز بن عبد السلام |
| ٢٧ | ١٧ - الغزالى - أبو حامد الغزالى |
| ١٥ | ١٨ - القاضى زين الدين الكتانى |
| ٧٨ | ١٩ - القسطلانى - محمد بن أحمد |
| ١١٢ | ٢٠ - القونوى - محمد بن إسحاق |
| ٥٤ | ٢١ - النضر بن الحارث |
| ٩٥ | ٢٢ - النمروذ بن كنعان |
| ٦ | ٢٣ - أبو العلا عفيفى |
| ١٥ | ٢٤ - برقوق بن أنس |
| ١٢ | ٢٥ - برهان الدين البقاعى |
| ٧١ | ٢٦ - تميم بن أوس الدارى |
| ٧ | ٢٧ - الشيخ: حماد الأنصارى |
| ٢٢ | ٢٨ - دُلف بن جحدر الشبلى |
| ١٤ | ٢٩ - سعد الله بن عيسى |

- ١٤ — ٣٠ سهل بن عبد الله التستري
- ٢١ — ٣١ صوفة بن بشر بن أد بن طابخه
- ١٠٩ — ٣٢ عبد البر بن محمد الحلبي
- ١٥ — ٣٣ عبد الرحمن بن محمد الحضرمي — أبو زيد
- ١١ — ٣٤ عبد اللطيف بن عبد الله السعدي
- ٧ — ٣٥ عبد الغنى النابلسي
- ٣٨ — ٣٦ عبد القادر الجيلي
- ١٨ — ٣٧ عبد الكريم بن هوازن القشيري
- ١٨ — ٣٨ عبد الله بن السراج الطوسي
- ٧ — ٣٩ د. عبد الله بن صالح العبيد
- ١٠٩ — ٤٠ عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان
- ٩٦ — ٤١ عبد الوهاب الشعراني
- ٥٤ — ٤٢ عقبة بن أبي معيط
- ١٥ — ٤٣ عمر بن رسلان البلقيني
- ١١٠ — ٤٤ علي القاري
- ٣٧ — ٤٥ علي بن عبد الله بن جهضم
- ١٥ — ٤٦ عيسى الزواوي
- ٦ — ٤٧ فون كريم
- ٦ — ٤٨ لويس ماسنيون
- ١٠ — ٤٩ د. محمد رشاد سالم
- ٩ — ٥٠ الشيخ - محمد الشنقيطي
- ٣٧ — ٥١ محمد بن الحسين — أبو عبد الرحمن السلمي
- ٩٧ — ٥٢ محمد بن الطيب الباقلائي
- ٣٦ — ٥٣ محمد بن الوليد الطرطوشي
- ١٥ — ٥٤ محمد بن عرفة الورغمي التونسي
- ٩٣ — ٥٥ محمد بن عمر الرازي
- ١٥ — ٥٦ محمد بن يوسف الجزري
- ١٥ — ٥٧ نور الدين البكري
- ٦ — ٥٨ نيبيرغ
- ٦ — ٥٩ نيكلسون

الموضوعات

فهرس الموضوعات

القسم الاول

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| مقدمة | ٥ |
| عناية المستشرقين بتراث الصوفية | ٦-٥ |
| تأثر بعض المسلمين بالمستشرقين | ٦ |
| السبب في إخراج هذه الرسائل والفتاوى | ٧ |
| أصناف الرسائل | ٨-٧ |
| وصف الرسائل والفتوى | ٩ |
| رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية - في الرد على ابن عربي في دعوي إيمان فرعون | ١١-٩ |
| وصف الرسالة | ٩ |
| سبب تأليفها | ١٠ |
| الإشارة للرسالة عند بعض المصنفين | ١٠ |
| فتاوى السعودي في الرد على ابن عربي | ١٢-١١ |
| وصف الرسالة | ١١ |
| الإشارة للفتاوى عند بعض المصنفين | ١٢ |
| رسالة: نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون | ١٤-١٢ |
| وصف الرسالة | ١٣ |
| تاريخ تصنيف الرسالة | ١٣ |
| سبب تصنيفها | ١٣ |
| رسالة: شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي | ١٤ |
| سبب تصنيفها | ١٤ |
| فتوى سعد أفندي في الفصوص | ١٦-١٤ |
| طريقتي في ضبط النصوص والتعليق عليها | ١٧ |
| حقيقة التصوف | ٤٨-١٨ |

| | |
|----|---|
| ١٨ | سبب التسمية |
| ١٨ | رأى السراج الطوسي |
| ١٨ | مخالفة القشيري للطوسي |
| ١٩ | مناقشة رأي القشيري |
| ٢٠ | رأي شيخ الإسلام ابن تيمية |
| ٢٢ | حد التصوف |
| ٢٢ | قول الجنيد |
| ٢٢ | قول التستري |
| ٢٢ | قول الشبلى |
| ٢٣ | رأي شيخ الإسلام ابن تيمية |
| ٢٤ | حصيلة هذه الأقوال |
| ٢٥ | حقيقة التصوف |
| ٢٥ | التصوف في نظر الصوفية |
| ٢٥ | الأسس التي يقوم عليها التصوف |
| ٢٥ | المعرفة عند الصوفية |
| ٢٥ | قول الحسين النورى الصوفى |
| | تفسير الصوفية لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) |
| ٢٦ | بمعنى يعرفون |
| ٢٦ | مناقشة هذا التفسير والرد عليه — ه — |
| ٢٦ | أوجه المعرفة عند الصوفية |
| ٢٧ | قول الجنيد |
| ٢٧ | تدرج فكرة التجربة الباطنة عند الصوفية |
| ٢٧ | الغزالي أوسع المجال للقول بوحدة الوجود |
| ٢٧ | كلام الغزالي عن نفسه في مصنفه — المتقذ من الضلال — |
| ٢٧ | أصناف الطالبين عند الغزالي |
| ٢٨ | تفسير بعض ألفاظ الصوفية — ه — |
| ٢٨ | اختيار الغزالي طريق الصوفية في آخر حياته |
| ٢٩ | الغزالي يقسم العلوم إلى : علم المعاملة وعلم المكاشفة |

| | |
|---|-------|
| أخذ الصوفية: بعلم المكاشفة فقط | ٢٩ |
| نصيحة الغزالي للصوفي: بأن لا يشغل فكره بقراءة القرآن وتدبره | |
| وكذا الحديث — أثناء الخلوة | ٢٩ |
| أبواب القلب عند الغزالي | ٣٠ |
| معنى الأبدال — هـ — | ٣٠ |
| حكاية كاذبة أوردها الغزالي عن أحد الأبدال | ٣٠ |
| الغزالي يقترب من القول بوحدة الوجود في مصنفه: مشكاة الأنوار | ٣١ |
| غاية العارفين عند الصوفية: الإتحاد بالله | ٣١ |
| الغزالي يلتمس العذر لشطحات البسطامي والحلاج | ٣١ |
| العارفون: لا يرجون جنة، ولا يخافون من نار الله | ٣١ |
| تفضيل الغناء — السماع عند الصوفية — على القرآن | ٣٢—٣٤ |
| الغزالي يرى: أن القرآن يشغل العارفين | ٣٤ |
| مناقشة الغزالي | ٣٤ |
| الغزالي ينتقص القرآن | ٣٤ |
| نص كلام الغزالي في جواهر القرآن | ٣٤ |
| مناقشة شيخ الإسلام للغزالي | ٣٤—٣٥ |
| ضعف الغزالي في الحديث | ٣٦ |
| اضطراب الغزالي في مصنفاته | ٣٦ |
| اكتمال التصوف بابن عربي | ٣٧ |
| نهى أبو زرعة عن مطالعة كتب أهل البدع | ٣٧ |
| تعليق الذهبي على كلام أبي زرعة وذمه الصوفية | ٣٧ |
| مصنفات الغزالي دعمت الصوفية القائلين بوحدة الوجود | ٣٨ |
| شيخ الإسلام ابن تيمية أول من كشف هذا الجانب عند الغزالي | ٣٨ |
| المستشرقون فطنوا لهذه القضية | ٣٨ |
| كلام نيكلسون عن الغزالي في نشر الصوفية | ٣٨ |
| كلام جولد سيهر عن الغزالي | ٣٨ |
| تعليق: عبد الرحمن الوكيل | ٣٩ |
| كلام كارل بكر عن الغزالي | ٣٩ |
| تعليق: عبد الرحمن الوكيل | ٣٩ |

| | |
|---|-------|
| العارف عند ابن عربي | ٣٩ |
| نصوص من فصوص الحكم لابن عربي في العارف | ٣٩-٤٠ |
| ابن عربي يرى: أن قلب العارف أوسع من رحمة الله | ٤١ |
| الصوفية لا يقيمون وزناً للعقل | ٤١ |
| شرح بعض مصطلحات الصوفية — ه — | ٤١ |
| التجربة الباطنة عند الصوفية — مجرد خيال — | ٤٢ |
| الإتحاد بين المخلوق والخالق سراب يلهث خلفه الصوفى | ٤٢ |
| بعد الصوفية عن منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم | ٤٢ |
| نماذج من المخطوطات | ٤٤-٤٩ |

القسم الثاني

| | |
|--|-------|
| الرسالة الأولى: الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون: ابن تيمية | ٥٣-٦٨ |
| مقدمة الرسالة | ٥٣ |
| نص السؤال الوارد على الشيخ | ٥٣ |
| جواب الشيخ | ٥٣ |
| فرعون من أعظم الخلق كفرا | ٥٣ |
| إتفاق أهل الملل على كفر فرعون | ٥٤ |
| إتفاق المسلمين على تكفير من لم يكفر فرعون | ٥٤ |
| المنافقون والزنادقة هم الذين يقولون بإيمان فرعون | ٥٤ |
| الإتحادية لا يفرقون بين خالق ومخلوق | ٥٤ |
| الإتحادية يصرحون بأن وجود الأصنام هو وجود الله | ٥٥ |
| الإتحادية يرون أن الأصنام عبادت بحق | ٥٥ |
| نص كلام ابن عربي — ه — | ٥٥ |
| ابن عربي يرى صدق فرعون في ادعائه الربوبية | ٥٥ |
| إقرار أحد الصوفية بأنه على مذهب فرعون | ٥٦ |
| الإتحادية يفضلون خاتم الأولياء على خاتم الرسل | ٥٦ |
| بطلان قول الإتحادية في دعواهم إيمان فرعون | ٧٧ |
| إخبار الله عن فرعون بأنه من أعظم الكفار | ٦٢ |
| إخبار الله عن عذاب فرعون في الآخرة | ٦٢-٦٨ |

الرسالة الثانية

| | |
|-------|---|
| ٨٦—٧١ | فتاوى السعودي |
| ٧١ | مقدمة الفتاوى |
| ٧١ | سبب جمعها |
| ٧١ | وجوب النصيحة |
| ٧٤ | ابن عربى يصحح عبادة الأصنام |
| ٧٥ | أنواع الكفر التي جمعها ابن عربى |
| ٧٦—٧٥ | مقدمة السعودي للفتاوى التي جمعها |
| ٧٧ | افتراء ابن عربى على الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ٧٨ | انكار العلماء على ابن عربى |
| ٧٨ | العزبن عبد السلام |
| ٧٨ | القسطلاننى |
| ٧٩ | الجعبري |
| ٨٠ | أسباب جمع هذه الفتيا |
| ٨٢—٨١ | نص السؤال المطروح للإجابة عليه من العلماء |
| ٨٥—٨٣ | جواب القاضي بدر بن جماعه |
| ٨٦—٨٥ | جواب القاضي سعد الدين الحنبلى |

الرسالة الثالثة

نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان

| | |
|-------|---|
| ٨٧ | فرعون. للشيخ بدران الخليلي |
| ٨٩ | مقدمة الرسالة |
| ٨٩ | سبب تأليف الرسالة |
| ٩٠ | أدلة القائلين بإيمان فرعون |
| ٩١ | الإستفهام في قوله تعالى (الآن) |
| ٩٢ | تفسير البغوى لقوله تعالى (فالיום ننجيك) |
| ٩٣ | تفسير الرازي للآية |
| ٩٤—٩٣ | تفسير البيضاوى |
| ٩٤ | عدم صحة الإيمان عند الفرعزة |

| | |
|---------|---|
| ٩٤ | الرد على الإتحادية |
| ٩٦ | الرد على الشعرائي في اعتذاره عن ابن عربي |
| ٩٧ | صحة ما نسب لابن عربي |
| ٩٧ | الرد على ابن عربي |
| ٩٨ | الأدلة من القرآن الدالة على كفر فرعون |
| ٩٨ | الدليل من السنة |
| ٩٩ | تابع الرد على مؤيد ابن عربي |
| ١٠٠ | تاريخ الفراغ من الرسالة |
| | الرسالة الرابعة |
| ١٠٣ | شرح السيد عارف على رسالة ابن كمال في تنزيه ابن عربي |
| ١٠٥ | مقدمة الرسالة |
| ١٠٥ | سبب تأليف الرسالة |
| ١٠٦ | الرد على ابن كمال في ثنائه على ابن عربي |
| ١٠٦ | ابن عربي من أشنع الملاحدة |
| ١٠٦ | إذا تعارض الجرح مع التعديل أيهما يقدم؟ |
| ١٠٧ | أسباب تنزيه السيوطي لابن عربي |
| ١٠٨ | ذم السيوطي لابن عربي في بعض مصنفاته |
| ١٠٨ | لا يعتد بتنزيه الصوفية لابن عربي |
| ١٠٨ | تابع الرد على ابن كمال |
| ١٠٩ | أقوال الصوفية لا تحتمل التأويل |
| ١٠٩ | قول ابن شحنة |
| ١١٠ | تابع الرد على ابن كمال |
| ١١٠ | طعن على القارى في ابن عربي |
| ١١٥-١١١ | تابع الرد على ابن كمال |
| ١١٧ | فتوى سعد أفندي في الفصوص |
| | نص السؤال الوارد للإجابة عليه من العلماء بخصوص |
| ١٢٢-١١٩ | فصوص الحكم لابن عربي |
| ١١٩ | إشتمال فصوص الحكم على ما يصاد القرآن والسنة |

| | |
|---------------|---------------------------------|
| ١٢٠ | مقتطفات من نصوص الفصوص |
| ١٢٢ | جواب سعد أفندي وفتواه في الفصوص |
| ١٢٣ | الفهارس |
| ١٢٨-١٢٥ | المراجع |
| ١٣٠-١٢٩ | الأعلام |
| ١٣٩-١٣٣ | الموضوعات |